استيلاء روسيا على بورت آرثر، وأثر ذلك على نشاطاتها في الخليج العربي (1898 – 1907م)

سلطان فالح متعب الأصقه

الملخص

تهتَمُّ ورقات هذا البحث في تتَبُّع سياسة بريطانيا التي انتهجتها تجاه النشاطات الروسية في الخليج العربي منذ استولت روسيا على ميناء بورت آرثور في الشرق الأقصى سنة 1898م حتى اتفاق بطرسبورغ 1907م بين حكومتي بريطانيا وروسيا. ويركِّز البحث على ركيزتين تاريخيتين اثنتين، هما: سياسة الحرب ودبلوماسية الاتزان الدولي، وذلك من خلال المعارضة الدبلوماسية البريطانية لاستيلاء روسيا على بورت آرثور، والتي تمثَّلت في تحالف بريطانيا واليابان 1902م، والاتفاق الودي (الفرنسي – البريطاني) سنة 1904م، وكان ميدان المناوأة البريطانية لروسيا يظهر في مياه الخليج العربي أكثر من أي مكان آخر؛ تلك المناوأة التي كان الاحتلال الروسي لبورت آرثور سبباً قوياً في ظهورها وإعلانها. وعليه جاء البحث مقسَّماً إلى مبحث أول منهما يتناول التعريف الجغرافي لبورت آرثور وكيف استولى الروس عليه، ثمَّ مبحث ثانٍ يتناول تبعات استيلاء روسيا على بورت آرثور في نشاطاتها بمياه الخليج العربي، حتى اتفاق بطرسبورغ 1907م.

The Russian Annexation of Port Arthur and Its Impact on the Russian Activities in the Arabian Gulf (1898-1907).

Sultan Faleh tired Asqa

Abstract

This research revolves around the British policy in dealing with the Russian activities in the Arabian Gulf from the time when Russia annexed Port Arthur harbour in the Far- East in 1898 until St. Petersburg Compromise between the British government and the Russian one in 1907. This research focuses on two major historical bases; the war policy and the international balance policy through the British diplomatic opposition to the Russian annexation of Port Arthur. This would materialize in the British and Japanese alliance in 1902 and the British and French friendly agreement in 1904. The British opposition to Russia the major cause of which was the Russian annexation of Port Arthur rose more in the case of the Arabian Gulf than in any other place.

Based on this, this research is divided into two sections. The first section is a geographical identification of Port Arthur and how the Russians annexed it. The second section handles the repercussions of the Russian annexation of Port Arthur when it comes into dealing with its rule in the Arabian Gulf.

المقدمة

تحاول ورقات هذا البحث استقصاء عِلَّةِ تراجع النشاطات الروسية في الخليج العربي منذ سنة 1902م حتى اختفَت تماماً عام 1907م، فجاء تفسير ذلك معتمداً على حادثٍ سبق وقوع هذا التراجع؛ وهو استيلاء الروس على بورت آرثر Port Arthor في الشرق الأقصى عام 1898م، ومنه حاول البحث الوقوف على ردِّ فعل الحكومة البريطانية من ذاك الاحتلال الروسي، الذي بدأت معه المناهضة البريطانية لروسيا في بقاعٍ شتى من العالم، وكان من أهم تلك البقاع، إن لم تكن أهمها على الإطلاق، الخليج العربي، فكانت المناهضة تتخذ أنماطاً كثيرة وطرقاً متعددة، منها الدبلوماسية كمجالٍ للمعارضة البريطانية للنشاط الروسي في مياه الخليج العربي، ومنها المظاهرات العسكرية لاستعراض القوة البريطانية لتخويف الروس من مَغَبَّةِ التفكير بالتواجد الاستعماري لهم في الخليج العربي، كما استُخْدِمَت المحالفات الدولية لصدِّ تنامي القوة الروسية في ميادين التنافس البريطاني الروسي. وقد اتَّكأ البحث في ذلك على النظر التاريخي لسياسة الحرب ودبلوماسية الاتزان الدولي. وعليه حاولت ورقات البحث أن تعتمد، جهدَ طاقتها، على الوثائق غير المنشورة، فلم تتمكن إلا من وجود وثيقتين عثمانيتين، ووثيقةٍ ألمانية حصل عليهم الباحث من مركز البحوث والدراسات الكويتية، وقد استفاد من ترجمة المركز للوثيقتين العثمانيتين، واستعان الباحث بمن يترجم له الوثيقة الألمانية. كما اعتمدت على الوثائق المنشورة في كتابات أجنبية وعربية ومُعَرَّبة وأهمها لوريمر وريزفان وسلدانها وعلي غلوم رضا، بالإضافة إلى مصادر ومراجع تاريخية تكشف كثيراً من جوانب الموضوع أمثال كتاب كيرزون Curzon الموجود نسخة منه في مركز البحوث والدراسات الكويتية، وكتاب ويغهام Whigham المنشورة نسخته في الشبكة العنكبوتية، وكتاب تايلر الذي كان خير عون للبحث، وكتاب فِشَر، وكتاب نادية الدوسري. كما حاول البحث أن يرجع إلى صحف لها اهتمام بالموضوع، فكان أهمها مجلة المشرق التي استعنا بثلاث مقالاتٍ منها في الموضوع. ثم رجع البحث إلى الدوريات العلمية وما نُشِرَ فيها من بحوثٍ مُحَكَّمة، مثل بحث نوري عبد البخيت، وبحث بدر الدين الخصوصي، وخيريةَ قاسمية، وأمين عبد الله محمود. هذا وقد جاء تقسيم البحث على مبحثين اثنين، الأول منها يتناول نبذة جغرافية عن بورت آرثر وكيف استولى الروس عليه. وجاء ثاني مباحث البحث ليُسَلِّط الضوء على تبعات استيلاء روسيا على بورت آرثر في نشاطاتها في مياه الخليج العربي.

المبحث الأول: روسيا في بورت آرثر 1895 – 1898م.

أولاً: التعريف ببورت آرثر وأهميتها الجغرافية، وكيف استولى عليها اليابانيون.

بورت آرثر اسمٌ حديثٌ شاع بين الأوروبيين منذ 1865م، ومعناه مرفأ آرثر. وآرثر هذا؛ هو ربَّان إنجليزي تَفَقَّدَ سواحل منشوريا ولحِظَ ما لهذا المكان من حُسْنِ الموقع، وبَيَّنَ للصينيين خَطَرَهُ وعِظَم شأنهِ حتَّى أنهم لو أرادوا تحصينه

بالاستحكامات الحربية لجعلوه حِصْناً منيعاً يردّ غارات الأعداء بأيسر طريقة. فنُسِبَ المكان إليه وعُرِفَ مُذَّاكَ ببورت آرثر. وكانت بورت آرثر قبل ذلك العهد بلدةً صغيرة تدعى لوشون كو Lochonco وعدد أهاليها لا يتجاوز 5000 نفس. تقع بورت آرثر في طرف شبه جزيرة تُدعى لياوتونغ Liaowtong من أعمال منشوريا الجنوبيةSouth Manchuria ، في الدرجة 38 من العرض الشمالي، والدرجة 121 من الطول الشرقي. وموقعها على البحر / النهر الأصفر Yallow river في مدخل خليج بتشيلي bichilly gulf غرباً، وخليج لياوتنغ شمالاً وهي قائمةٌ بإزاء تشيفو chivoe من إقليم تشاتونغ Chowtong الصيني، وإليها تُفضي السكة الحديدية الجائزة في تخوم منشوريا واللاحقة بالسكة السيبيرية Siberian Railway [1].

لما تحَقَّقَ الصينيون ما لبورت آرثر من المزايا الحربية اختاروها مع فوتشيو من إقليم فوكيان وإقليم واي هاي واي شرقي تشيفو ليحصِّنوها ويجعلوها من المرافئ الحربية. فأضْحَت من جهة البحر صعبة المنال لا يقرُب منها عدوَ إلا بعد شقِّ الأنفس. قبل 1894م كانت الصين واليابان تتنازعان بلاد كوريا، ولما أرادت الصين سنة 1894م أن تقطع لليابان كلّ أمل في مدِّ حمايتها على كوريا أنزلت قسماً من جنودها في تلك المملكة. فما كان من اليابانيين إلا أن أعلنوا الحرب على الصينيين فناجزوهم القتال برّاً وبحراً [2] في بيونغ يِنْغ Pyongyang في كوريا وعند مَصَبّ البحر/ النهر الأصفر ، وبعد أسابيع قليلة استأنفت الجنود اليابانية سيرها إلى منشوريا. وفي أواسط أكتوبر من السنة ذاتها سار أسطول ياباني من هيروشيما Hiroshima إلى بورت آرثر، ولمَّا عَلِمَ اليابانيون بأنَّ شمال المدينة أضعف قوة ساروا إلى جون تاليانوان Taleen hwan ، فنزلوا البرّ بقواتهم وطاردوا الصينيين إلى كياو تشاو kiaow tchow فأخذوا هذه المدينة عُنوَة وفرَّت الجنود الصينية هاربة من أمامهم. ثم نَكَصَ اليابانيون على أعقابهم لمحاربة بورت آرثر وفي نيَّتهم أن يَصْدقوها القتال برًّا من الشمال وبحراً من الجنوب، إلَّا أن عمل الأسطول كان زهيداً؛ فإنَّ أصحابه تبادلوا فقط مع حامية القلاع في بورت آرثر بعض قذائف أطلقوها من الجانبين. وإنما الحرب قامت بين أصحاب القلاع والجنود اليابانية البرية؛ وكانت هذه ثلاث فرق فسارت إلى فتح بورت آرثر شمالاً وجنوباً ومن الجهة الغربية. وبعد أن استولت على القلاع المحيطة بالمعسكر المُحَصَّن من 13 إلى 20 نوفمبر هجموا على الصينيين فقُتِلَ منهم فوق الألفين، وكان قُوَّادهم أوَّل من لاذ بالفرار. وفتَحَ اليابانيون أيضاً مدينة واي هاي واي way hi way المُحَصَّنة، وفازوا كذلك بنصرٍ باهر[3]. وكانت نتيجة هذه الحرب المعاهدة الصينية اليابانية المبرمة بين الدولتين في 17 أبريل 1895م في تشيمونوسَكِي Shimonoseki ، وفيها أقرَّت الصين باستقلال كوريا، وأعطت اليابان جزيرة لياوتنغ مع بورت آرثر [4]. فأخذ اليابانيون من وقتهم يحصنون هذا المقام، وزادوا في استحكاماته وعَزَّزوه بقلادة من القلاع من كل جهاته؛ بحيث لم يعد يمكن لعدوٍّ أن يناوئه. وبقيت بورت آرثر في حوزة اليابانيين إلى السنة التالية [5].

ثانياً: استيلاء الروس على بورت آرثر.

ما كاد اليابانيون تستقرُّ لهم قدَمٌ في في بورت آرثر حتى أحسَّ الروس بما يتَهَدَّد نفوذهم في الشرق الأقصى من جانب دولةٍ جديدةٍ عارفةٍ بآداب الحرب مُجَهَّزَةٌ بالأسلحةِ الأوروبيةِ، فتَصَدَّت لمعاهدة تشيمونوسكي، كما تصَدَّت معها ألمانيا وفرنسا، وطلبَت أن يُمْسَخ هذا العقد[6]، وتُعاد بورت آرثر لأصحابها [7]. فاضطرَّت اليابان إلى إخلاء مُرغمة بعد معاهدة ثانية قرَّرَتها الدول في بكّين. لكن الروس لم يطلقوا سراح بورت آرثر إلا ليلحقوها بأملاكهم؛ فإنهم بعد سنتين في 28 مارس 1898م أبرموا معاهدةً مع الصين ليضمنوا طرف شبه جزيرة لياوتنغ لمدَّةِ 25 سنة [8]. فتَمَّ الوفاق بين الدولتين، ودخلت جنود القيصر في بورت آرثر على مرأى من اليابانيين وصدورهم موغرة حَنَقاً على الروس الذين لم يكتفوا بأن حرموهم ثمرة جهدهم حتى حصدوا ما لم يزرعوا. وكانت مساحة الأرض التي ضمنها الروس تمتدُّ 150 كلم طولاً في 35 كلم عرضاً، ونالوا بذلك أقصى رغائبهم التي طالما سعوا لتحقيقها وفتحوا لممالكهم الواسعة منفذاً إلى الأوقيانوس الباسيفيكي. ومن ثمَّ أسرعوا إلى تحصين تلك القلاع وانتفعوا بأعمال اليابانيين من قبلهم وآزروها بتحصينات جديدة؛ لئلَّا يطمع فيها طامع [9]. وقد لحِظَ الروس أنَّ بورت آرثر مع لياقتها للدفاع ليست بمناسبةٍ للهجوم، وأنَّ الحِرزَ الذي أمام البلدة ضيِّق المداخل يمكّن العدو سَدَّهُ فيمنع خروج المراكب التي فيه. ولذلك رأوا أنه أوْلى بهم أن يتخذوا مكاناً أصلح لحركات أسطولهم أنسب للسفن التجارية، فوجدوا أن على مسافة 80 كلم شمالي بورت آرثر جوناً آخر وافياً بالمرام جامعاً لكل الشروط المطلوبة وهو جون تاليان وان Talian Hwan ، فباشروا في إصلاحه وبَنَوا عنده مدينة جديدة دعوها دالني، وصرفوا عليها هاتين السنتين الأخيرتين نحو عشرين مليوناً من الروبلات، فأَضْحَت بزمنٍ قليلٍ مدينة عظيمة كثيرة المباني حافلة بالسكان، وإليها ستنتهي السكة الحديدية المنشورية. إلا أنهم لم يُتِمُّوا تمدينها لمَّا استَعَرَت الحرب اليابانية الروسية 1904م، ومن ثَمَّ تَخلّوا عنها إذ لم يروا سبباً لحفظها [10]. وقد جُهِّزَ المكان بكل ما من شأنه أن يُسَهِّلَ الحركات ويبلِّغ أوامر القوَّاد؛ فمن ذلك عدَّة مراكب جوية ومناطيد حربية ومركز للتلغراف الأثيري ومُقام للحمام الزاجل ونيران ملوَّنة ومرايا كهربائية. وقيل إن الذخائر الحربية والمؤونة كانت كافية لسنةٍ كاملة [11].

المبحث الثاني: احتلال روسيا بورت آرثر وتَبَعاته على نشاطاتها في مياه الخليج العربي.

أولاً: النشاط الروسي في الخليج العربي 1898 – 1902م.

خلال المدَّةِ الممتدة من أربعينيات القرن التاسع عشر إلى ثمانينياته أظهرت المطبوعات الروسية الكثير من الشعارات الرامية إلى ضرورة توسيع السوق الداخلية لروسيا بكل حماس، ولم تقتصر على معالجة مشكلة آسيا الوسطى وروسيا فقط، بل مشكلة تجارة الهند أيضاً. وقد أبرزت هذه المؤلفات روح العداء للإنجليز باعتبارهم العدو الرئيسي لروسيا، وأكدت كثير من المقالات المنشورة، خاصة في المجلات العسكرية، بأن وقوع الحرب أمر حتمي بين إنجلترا وروسيا [12]. وفي

الثمانينيات تقربت روسيا إلى ألمانيا والنمسا وعقدت معهما معاهدة لحفظ السلم (سُمِّيَت بالحف الثنائي) في الجهات الأوروبية المشتركة حدودهم عليها إلى زمن غير قصير، ((**ولم يكن هذا التقرب مبنياً على ما يَخِيله السياسيون في كل دولة على حسب مصالحهم، وإنما رأت روسيا أن الوقت وقتُ العمل في آسيا، فطلبت الراحة من جهة حدودها الأوروبية لتتفرغ لإجراء مقاصدها في أطراف الهند، وأن الفزع من هذا الانتقال الفجائي قد ظهر أثره في جميع الجرائد الإنجليزية** [13])). ومن هنا رفعت التايمز اللندنية، في سلسلة من المقالات المنشورة في التسعينيات من القرن التاسع عشر، التي ساندت من خلالها الدبلوماسية الإنجليزية والدوائر العسكرية العليا، شعار الخطر الروسي على الهند ووَكَّدَتْهُ توْكيداً [14]. وعليه زاد الروس من نفوذهم الاستعماري في بلاد فارس، ومما يبين الأهمية الكبرى التي احتلتها فارس بالنسبة للروس ما نَطقَ به قيصرها بطرس الأكبر (الذي تولَّى الحكم في الفترة ما بين 1682 – 1725م) حين قال: ((**إن الذي يسيطر هنا يصبح فعلاً السيد الحقيقي للعالم** [15])). ومن هنا شكَّلت فارس أهمية كبرى في سياسة روسيا التوسعية التي سعت لبذل محاولات عديدة للحصول على منفذٍ لها في الخليج العربي عبر الأراضي الفارسية، مستفيدة من نفوذ القياصرة الروس على شاهات فارس [16]. إلا أن التجار الروس والأطباء والمسؤولين استطاعوا، بعد ذلك، التطواف والانتشار في أرجاء فارس للبحث عن منفذٍ لهم على الخليج العربي [17].

ومع مرور الوقت، استفاد الروس فائدة عظيمة من التحوُّل الذي شابَ العلاقات العثمانية / البريطانية وما ترتب عليه من توطيد العلاقات العثمانية / الروسية في ثمانينيات القرن التاسع عشر؛ والعلة وراء ذلك التغير، الذي خلق التحوَّل البارز في طبيعة العلائق الدولية والتوازن بين القوى، كامنٌ في إقدام بريطانيا، بُعَيْدَ مؤتمر برلين 1878م، على التخلي عن سياستها التقليدية إزاء الدولة العثمانية، حين احتل الإنجليز قبرص، واحتلوا بعدها مصر عام 1882م [18]. وكان دأب قناصل روسيا العمل في الأستانة مستغلين كل القنوات الدبلوماسية، تعاونهم في ذلك فرنسا، لاستثارة الدولة العثمانية تجاه المصالح البريطانية في أراضيها عامة والخليج العربي خاصة. وبالرغم من أن السياسة الروسية هذه لا تمثل نهجاً ثابتاً إزاء الدولة العثمانية، ولكنه نهجٌ أعطى الروس صوتاً مسموعاً في العاصمة العثمانية، لا سيَّما مع مناهضة الروس للإنجليز باحتلالهم مصر [19]. ومن ناحية أخرى؛ كان بعض رجال الإستراتيجية الروسية يؤمنون بأن مصلحة روسيا مرتبطة بنقل الحرب مع بريطانيا إلى الخليج العربي حيث تستطيع القوات الروسية أن تحتل موقعاً مهماً بالنسبة لطرق المواصلات البريطانية عبر المحيط الهندي، وبرزت بعض الموانئ الخليجية في إستراتيجيتهم كمحطات للتزوِّدِ بالفحم [20]. ولما كانت بريطانيا تُقَدِّرُ أن المحافظة على تفوقها في الخليج هو ضربة لازبٍ لدفاعها عن إمبراطوريتها في الهند، ووجود روسيا، أو غيرها، سيزعزع مكانتها في الهند البريطانية، ويضعضع ثقة سكان الخليج بقوة

بريطانيا. وازدادت حماسة الروس التهاباً أمام ما كان يمتلكه الإنجليز من محطات فحمٍ في مسقط وباسيدو [21] وبوشهر وبغداد [22].

وفي عام 1898م اتخذ القنصل الروسي ببغداد كروغلوف [23] إجراء فيما يخص مشروع بناء قاعدة بحرية روسية في الخليج [24]. ويبدو من خلال تقارير لوخ (= لوك Louk) القنصل البريطاني العام [25] في بغداد، أن روسيا كانت على دراية تامة بأهمية موقع إمارة الكويت، ومن هنا فالنية لديها مبيتة لجعله قاعدة للفحم تابعة لها [26]. ومن هنا؛ جاءت التحذيرات البريطانية لجميع القوى الأجنبية والأطراف المعنية، منوِّهة بأن أي تصرف يدعو إلى تغيير الوضع الراهن في هذه الأجزاء لن تنظر إليه بريطانيا بالارتياح [27]. وتزايدت التحذيرات والتهديدات البريطانية مع تزايد مخاوفهم التي استعرت بعد تقريرٍ خطير بعثه الكولونيل لوتش Lotche [28] في 22 ديسمبر 1897م، قال فيه: ((**هناك مسألة استلفتت نظري في الآونة الأخيرة؛ فمنذ عدة أشهر تروج الشائعات حول نشاط روسيا وعملائها في الخليج، وأود أن ألفت النظر إلى أن روسيا تسعى للحصول على محطة للفحم في تلك المنطقة، الأمر الذي يؤكد هذه الشائعات إلى حدٍ ما. وزيادة على ذلك، فقد أدركت من المعلومات التي حصلت عليها أن الكويت هي الموقع الذي تتركز عليه أعين روسيا** [29])). فجاء رد الفعل البريطاني على ذلك بأن أصدرَ اللورد كيرزون تعليماته بمسح الخليج، كما وضعت استعدادات عسكرية في عدة مناطق من الخليج، ومُدَّت العديد من خطوط البرق [30].

ومن ثم أعلنت بريطانيا تحذيراتها للروس صراحة، ولكن الروس لم يأبهوا بتهديداتها، أو، بمعنى أدق، تصامّوا عن سماع تلك التحذيرات، فواصلوا سياستهم التوسعية التي بدأوها، واختطوا خلالها خططاً جديدة ترمي إلى التمركز المقوي لنفوذهم والمعزِّز لهيمنتهم في الخليج، وهي، بالمفهوم السياسي والإستراتيجي، أبعد مدىً من محطة الفحم المزعومة من قبل، فكانت الخطة الجديدة تضمن، فيما لو حققها الروس، نفوذاً وهيمنة في الخليج العربي عن طريق الكويت، والمقصود بذلك مشروع الكونت فلاديمير كابنست Count Viladimir Kapnist [31] للسكك الحديدية الداعي إلى ربط البحر الأبيض المتوسط بالخليج العربي [32]. فكان ذلك المشروع بالفعل من ضمن مشروعات روسيا الاقتصادية التي ارتكزت عليها. ومن خلال ذلك النفوذ المتنامي للروس في أملاك الدولة العثمانية؛ تقدم الكونت فلاديمير كابنست إلى السلطان عبد الحميد الثاني بمشروع لمد خط حديدي من طرابلس الشام على البحر المتوسط إلى الخليج العربي [33]. واستطاعت روسيا عن طريق وساطات ومساعي زينوفيوف السفير الروسي في الأستانة الحصول على موافقة السلطات العثمانية لتنفيذ هذا المشروع، فصدر الامتياز من قبل السلطان في 30 ديسمبر 1898م ليمتد الخط من طرابلس الشام إلى الكويت [34] الذي كانت روسيا تهدف من تقديمه ومحاولة تنفيذه إلى إيقاف تزايد النفوذ والهيمنة الإنجليزية في الخليج [35]. ويبدو أن السفارة البريطانية في الأستانة قد حصلت على صورة من ذلك الطلب الروسي الخاص بمشروع كابنست. أدركت بريطانيا خطورة الوضع،

وأن المشروع لو تم فإنه سيجعل لروسيا حقوقاً واضحة ومعلنة خاصة في مياه الكويت وفي مياه الخليج العربي عموماً [36]،بل إنه سوف يهدد مركز بريطانيا ومصالحها المتقدمة في تلك المنطقة، خصوصاً وأن الكويت في عداد المناطق التي تعدها بريطانيا باباً من أبوابِ الهند [37].

ويسجل اللورد كيرزون آراءه فيما يخص مشروع كابنست قائلاً: ((**إنَّ هناك قوة أجنبية تعمل على الاستحواذ على ميناءٍ في الخليج**)). وفي مذكرة رسمية، لكيرزون، في 9 نوفمبر 1898م جاء فيها: ((**إن جماعة من الاقتصاديين الروس كان يمثلهم الكونت كابنست، الذي يلقى تأييداً من السفارة الروسية في الأستانة، يعملون للحصول على امتياز لمد خطٍ حديدي من الإسكندرونة إلى الفرات والخليج** [38])). ومن هنا حذر أحد الساسة البريطانيون قائلاً: ((**إن التنازل عن شيء في خليج فارس [الخليج العربي]، سواء كان ذلك باتفاق رسمي أو بإهمال المصالح التجارية التي هي أساس التسلط السياسي والعسكري، يُعَرِّض مركز إنجلترا البحري للخطر في الشرق الأقصى، ومركزها السياسي في الهند، ومصالحها التجارية في المكانين. وأن إنجلترا هي الدولة ذات الاختصاص الأول لمسألة خليج فارس [الخليج العربي]، وذلك في حالة إخفاق تركيا وإيران إخفاقاً واضحاً. وليس ما تقوم به بريطانيا ناشئاً عن حقوقها فحسب، بل عن مسؤوليتها الإمبراطورية وحمايتها على الهند** [39])). ويرى اللورد كيرزون أنَ ((**مجرد وجود ميناء روسي في خليج فارس سيخلق أسباب الفوضى في مياهه، حتى في أوقات الهدوء التي لا حرب فيها ، فالتوازن الذي حققته بريطانيا العظمى بعد جهد ومشقة سيتزعزع** [40]، **كما أن سبل التجارة المقدرة بالملايين الغزيرة من الجنيهات الإسترلينية ستدمر، وسوف يلهب نعرات المتعصبين المتأهبين دوماً للتشابك والخناق. إنني سأنظر إلى أي تنازل من قبل أية دولة عن ميناء في الخليج العربي لروسيا بمثابة امتهان موجه لإنجلترا مع سبق الإصرار والترصد، وبمثابة خرق، بلا مبرر، للوضع القائم، وأيُّما وزير يجيز ذلك سأتهمه بالخيانة لوطنه** [41])).

لقد حققت اتفاقية الحماية البريطانية على الكويت (1899م) للإنجليز نجاحاً أحبط معه مشروع الكونت كابنست لسكة الحديد الروسية، إلا أن ذلك لم يَفُتَّ في عضد روسيا القيصرية، بل تحولت إلى خطوة تالية، جاءت مع تعزز تطلعاتها نحو الخليج العربي، عن طريق إرسال العديد من الروس إلى المنطقة للتعرف على أصلح المناطق التي يمكن لروسيا أن تتخذها قواعد للنفوذ الروسي [42]. فعن طريق القنصل الروسي العام في بغداد تم ابتعاث بعض الشخصيات الروسية التي تعود إلى أصول أرمينية [43] وهم آرتين أوفانيسوف Arteen Ovanessov [44] وعباس عليف Aliyeeve [45] إلى الكويت في مهمة رسمية للتباحث حول هذا الموضوع [46]، وكانت رحلتهم إلى الكويت تتسم بالسريَّةِ التامة ، بل إنهم وصلوا إلى الكويت بصفتهم تجار لجلود الخراف [47] أو مسؤولين عن القضاء على الطاعون [48] الذي كان منتشراً بكثرة في تلك المنطقة [49]، ولكن الإنجليز أكدوا أن هؤلاء ليسوا بتجار، بل هم مبعوثون سياسيون على اتصال مستمر

بالسلطات العثمانية في البصرة والأستانة [50]، والدليل على ذلك أنهم يحملون رسائل تعريف من الوالي في البصرة محسن باشا، لإعطائها للشيخ مبارك بن صباح أثناء زيارتهم له، والتي كانت تنص على أنهم مفوضون من قبل حكومتهم للتباحث مع الشيخ للقيام بدور الوساطة في الخلاف الناشب بينه وبين السلطات العثمانية [51].

لم تُجْدِ روسيا مضايقاتها لبريطانيا في تلك البعوث الأولية، فأخذت صحفها تحثُّ السعي لبعث الحماس في حكومتها للذهاب فعلياً إلى إمارة الكويت التي أبرمت اتفاق حماية مع بريطانيا، والتي لم تعترف الصحف الروسية بقانونيتها. فأرسلت عدة بعوث تجارية، علنية وسرية، إلى منطقة الخليج العربي، وأعدت التقارير عن الأوضاع التجارية فيها، وطبيعة النشاطات الاقتصادية التي تنوي السياسة الروسية تحقيقها في المنطقة. وكان من ضمن تلك التحركات بعثة أوفدت إلى الخليج عام 1900م لدراسة تنشيط التجارة الروسية، وكان يرأس البعثة الدكتور سورومياتنيكوف Soromiatanikov [52] والنقيب بيلنبرغ Pellenberg [53] اللذان وصلا من بومباي إلى بوشهر، وزارا بندر عباس والمحمرة والبصرة وبغداد ثم الكويت، وجاء في التقارير بأن سيروميانتيكوف جاء إلى هذه المناطق بهدف دراسة الاتجار مع موانئ الخليج [54]. وقد صدرت التعليمات إلى هذا الدكتور بإعداد تقرير عن رحلته تلك، وقام بتنفيذ المهمة وقدم تقريره إلى السيد فيتّه Wittee وزير المالية الروسي [55]. واقترح الدكتور سيروميانتيكوف فتح مصرف روسي في أحد موانئ الخليج، وإقامة مخزن للفحم في بوشهر والبصرة أو الكويت، وافتتاح وكالات قنصلية روسية هناك، على أن تُحرس بقوة كبيرة وأن تبقى على الأقل سفينة حربية روسية بشكل دائم في منطقة الخليج [56].

لم تكتف روسيا بإرسال هؤلاء المبعوثين، على الرغم من فشل أكثر محاولاتهم وفشل بعضٍ مما جاؤوا به من مشاريع [57]، فبدأت قناصل روسيا القيصرية نشاطاً آخر اعتمد على الاتصالات المتواصلة مع إمارات الخليج العربي وشيوخه من خلال إرسال السفن البحرية الحربية. وقد كانت ظروف الملاحة والأحوال الجوية تثير اهتمام البحارة الروس [58]، وكانوا يصفون المراسي ويعطون لمحة موجزة عن الوضع الجغرافي والحالة التجارية الاقتصادية [59]. وتعتبر الباخرة الروسية جيلياك Gilyak إحدى تلك السفن التي قامت بزيارة [60] عدة موانئ في الخليج العربي، في ذي القعدة 1316هـ / مارس 1899م، تلك الزيارة التي قال عنها لوريمر: ((**هي بداية ما لا يمكن أن يسمى بغير سلسلة المظاهرات البحرية الروسية التي تستهدف أغراضاً سياسية**)). وعلل ذلك قائلاً: ((**فروسيا لم تكن لها مصالح مباشرة في منطقة الخليج، كما لم يكن الخليج واقعاً في طريق سفنها الحربية المتجهة إلى الشرق الأقصى** [61])). ولقد تحدثت الوثائق البريطانية عن تلك الزيارة التي قامت بها السفينة جيلياك ومن على متنها، حتى صرَّح الصحفي الإنجليزي ويجهام بأن ظهور السفن الروسية قد خلَّفَ قلقاً أكبر حتى من ظهور جرم سماوي جديد [62].

وعلى الرغم من الفشل الذي لحق بالدولة الروسية في الخليج العربي، فقد كانت الزيارة الأولى لسفينة حربية روسية، التي حدثت في إحدى أكثر اللحظات توتراً في تطور الوضع السياسي في الخليج، وإن لم تكن حققت نجاحاً للدبلوماسية الروسية، وكانت لها، بالمقارنة مع زيارات السفن الروسية اللاحقة إلى الخليج، نتائج سياسية ودبلوماسية؛ فإن واقع دخول سفينة حربية روسية إلى موانئ الخليج العربي قد أحدث انطباعاً شديداً، لا في الخليج العربي وحسب، بل أيضاً في إيران والهند وبريطانيا العظمى وألمانيا (63). ومن خلال ذلك نفهم لماذا استطرد كروغلوف Kroglov (64) في خطابه المسهب في 19 يونيو 1901 م ليؤكد اهتمامه بالسياسة الروسية الجديدة بعد جيلياك تجاه الخليج، وأن زمان دور المراقبة دون التدخل ومدِّ النفوذ الروسي قد ولّى بعد وصول جيلياك ورحيلها، ليقول: ((**كان هذا فيما قبل، أما الآن؛ فدورنا قد تغير، جاء جيلياك ليطرح اليانصيب، فقد ولّى زمان دور المراقب، لدينا الآن ملاحة عبر الخليج، ولدينا قنصليات في بوشهر والبصرة وبومباي، وربما نقوم في المستقبل بالملاحة الروسية عبر دجلة، ولأن الخليج بالنسبة لنا ليس كما كان قبل عامٍ مضى؛ فأهميته قد ارتفعت وأصبح ضروري لروسيا، وقد أثار ضجة في كل مكان، وأصبح مركز اهتمام يتطلب منا الانخراط أيضاً في الكفاح من أجل احتياجاتنا وحقوقنا [!] في الخليج نفسه** (65))).

ومع نهاية 1901م ، قامت خلاله السفينة الروسية فارياج Varyage (66) بزيارة الخليج(67). وفي التقرير عن زيارة فارياج موانئ الخليج العربي كتب أوفسيينكو Ofesyenko (68) يقول: ((**كان الطراد فارياج، لدى ظهوره في مختلف موانئ الخليج العربي، يَلْقِت انتباه الجميع ويغدو في الحال موضع الاهتمام الشديد ومظاهر الود الصادق من جانب السكان المحليين؛ فإن المقاييس المهيبة للسفينة، ومنظرها الفخم، والأبَّهة، والنظافة والترتيب في الداخل، والإضاءة الكهربائية القوية، ومدافعها الضخمة، واوركسترا الآلات النحاسية التي لم يسبق لأهالي الخليج أن شاهدوا أمثالها، ومختلف الأجهزة التكنيكية الحديثة، وتعداد الطاقم، والسماح، بناء على نصيحتي، بفتح أبواب السفينة أمام الراغبين في مشاهدتها، وأخيرا بشاشة ولطف البحارة الروس، كانت تثير الدهشة والإعجاب في نفوس جميع زائري السفينة وتشكل مواضيع لأحاديث لا نهاية لها في مختلف موانئ الخليج العربي، لا أثناء وجود السفينة هناك وحسب؛ بل وبعد مغادرتها أيضا** (69))). لقد كان ظهور فارياج في الخليج مفاجأة غير سارة أبداً للجانب البريطاني، فكانت القيادة البحرية العسكرية البريطانية ترصد كل تحركاته في الخليج بعناية فائقة، وكانت قيادة الأسطول والحكومة البريطانية تتلقى معلومات فورية حول كل زيارة للسفينة إلى هذه الموانئ (70). وأشار أوفسيينكو (71) في تقرير له إلى استياء السلطات البريطانية من زيارة فارياج للخليج قائلاً: ((**اللطعة الوحيدة على اللوحة السعيدة العامة كانت تلك الوجوه العابسة، المثيرة للضحك هنا، للإنجليز ووكلائهم المحليين المنسيين تماماً طوال زيارة السفينة العسكرية الروسية للخليج** (72))).

أما السفينة أسكولد Askold (73) فقد استطاعت أن تثير الدهشة في نفوس

أهالي الخليج كما أثارتها أخواتها جيلياك وفارياج من قبل [74]. وحين رست في ميناء مدينة الكويت في الأول من ديسمبر 1902 م [75]، تنبه طاقم السفينة أسكولد لامتعاض الإنجليز من مقدم سفينتهم إلى الكويت، ولذا قال قبطان السفينة: **((إن مجيء سفينة عصرية كبيرة يثير في نفس الإنسان الشرقي، بلا شك، انطباعاً هائلاً ويدفعه للتحدث عن ذلك زمنا طويلاً؛ وهذا الأمر لم يغب عن بال الانجليز، وبعد زيارة فارياج في العام الماضي طاف بموانئ الخليج العربي نفسها الطراد الثقيل إيمفيتريت Amphitrite [76] الذي تبلغ حمولته 11000 طن وبني عام 1897. ومما لا شك فيه أن الإنجليز، الذين يراقبون مياه الخليج بعين ثاقبة، لن يتوانوا عن اتخاذ تدابير من جهتهم بغية الانتقاص، ما أمكن، من الانطباع الذي أحدثته سفينتنا، وإنني لأدرج في هذه التصورات أيضاً واقعاً آخر؛ أنه أثناء مكوثنا في الكويت لم نجد الطراد البريطاني لأنه لم تكن في صالحه مقارنته بالطراد الروسي [77]))**.

كما قامت السفينة الحربية الروسية بويارين Boyarin [78] بزيارة الخليج العربي في مارس 1903م، وكانت بصحبة السفينة الفرنسية إيمفيتريت، وكان الهدف من هذه المظاهرة هو إظهار الاتفاق السياسي الروسي الفرنسي تجاه منطقة الخليج [79]، والذي أكَّدَ أن كلاً من روسيا وفرنسا تتعاونان معاونة فاعلة لإحراج مركز بريطانيا في الخليج وكان قناصل فرنسا وروسيا يعملون في طهران والأستانة على إثارة كل من فارس والدولة العثمانية تجاه المصالح البريطانية في إمارات الخليج [80].

ثانياً: الجهود الدبلوماسية البريطانية المناهضة لروسيا بعد استيلائها على بورت آرثر.

1. المناهضة البريطانية للنشاط الروسي في الخليج العربي 1898 – 1901م.

لم تشعر بريطانيا بأن هناك من الدول الأوروبية من تستطيع أن توجِّه إليها ضربة شديدة في أي بقعة من بقاع استعمارها الممتدة من أستراليا إلى بورما والملايو والهند وسواحل الخليج العربي بضفتيه، ثم من عدن إلى وادي النيل حتى الجنوب الأفريقي في الكاب ومستعمراتها القصية في غرب إفريقيا وفي أمريكا الوسطى، وكان أسطولها يعادل ضعف أسطول الدولة البحرية الألمانية، ومن هنا كانت آمنة مطمئنة بحرية العمل والقدرة على فرض الحلول المناسبة لها عند النظر في المشكلات. ولكن ذلك كان شهيق تنفسته بريطانيا ما لبثت أن زفرته بعد ظهور التحالفات الأوروبية وتوابعها (التحالف الثنائي 1879م [81])، و(التحالف الثلاثي 1882م [82]). فقد كان ظهور التحالف الثنائي يعني أن بريطانيا حين تصطدم بمنافستها فرنسا، فإن معنى ذلك أنها مضطرة إلى الصدام مع روسيا، وهذا المعنى ليس على إطلاقه؛ فربما كان معنىً صحيحاً طالما بقيت دول التحالف الثلاثي على علاقة ودية مع بريطانيا، وهو ما لا يمكن مع نضوج المنافسات في مياه الخليج العربي،. وكان العامل الجوهري في هذه العلاقات هو وجود عوامل تقاطع بريطاني / ألماني، تكاد تعادل عوامل التقاطع البريطاني / الفرنسي، والحال نفسه مع التقاطعات البريطانية/ الروسية خصوصاً في الجبهة الأوروبية أو الجهات الاستعمارية في أفريقيا وآسيا والشرق الأقصى. وأصبح التمدد الاستعماري

الروسي خطراً على مصالح الإنجليز هناك، وهو الأمر الذي نضج نضوجاً بطيئاً مع احتلال روسيا لبورت آرثر وزيارات سفنها للخليج العربي. وغدا لزاماً على بريطانيا العظمى إيجاد حليف لها، بيد أن الأمر جدُّ صعب، والحَسْمُ في هذه العملية هو أن يظهر بوضوح أن هذه الكتلة معادية، وأن تلك صديقة وجديرة بالتحالف، على أساس المصالح المشتركة (83).

ارتأى الساسة الإنجليز، في مبدأ تلك التطورات المتسارعة، أن يلجئوا إلى محاولة التحالف مع الألمان(84)، وأكَّدَهُ خط برلين / بغداد / المنتهي بكاظمة الكويتية (85) والذي يمكن أن تساعد فيه بريطانيا كشريكٍ مالي على الأقل (86)،؛ لأن العلاقات بين الشعبين، حتى ولو كانت في ظاهرها، واضحة وقوية، رغم بعض مظاهر الغَيْرَةِ بينهما، ويعزز هذا الوضوح وتلك القوة صلات القربى بين بلاطي الحكم الألماني والإنجليزي، والموحية، لغير المتعمقين من أفراد الشعبين، بفاعلية إتمام التحالف بينهما (87). وكانت الظروف العامة تكاد توحي بأن بريطانيا إذا سعت إلى البحث عن حليف لمواجهة التحالفات المضادة الأوروبية فسيكون تحالفها مع ألمانيا بالذات، والتي تجد فيها معيناً اقتصادياً لا ينضب في محاولات وصولها بخطها الحديدي إلى الكويت الواقعة تحت الحماية البريطانية، إلى جانب رسوخ تجارتها في أراضي الدولة العثمانية،، بينما كانت الأزمات كثيرة بين بريطانيا ودولتي الحلف الثنائي (روسيا وفرنسا) إضافة لما بين دول ذلكم التحالف وبين بريطانيا من تنافسات بيِّنات على سواحل الخليج العربي. ولو أضيف لذلك إلهاب الروس لحنق الإنجليز باستيلائهم على بورت آرثر في الصين، والذي مكَّنَهم من تحويله إلى قاعدة حربية كبيرة، وهو ما غيَّرَ ميزان القوى المهدِّد بالخطر لإمبراطورية بريطانيا العظمى والدافع لها لمحاربة فرنسا وروسيا المتحالفتين. ومن ثمَّ؛ كان لا بد من إيجاد حليف للإنجليز تواجه به أطماع روسيا في الصين والشرق الأقصى بل حتى في سواحل الخليج العربي، فاتجهت الأنظار، مبدئياً، للتحالف مع الألمان، حتى بلغت ذروتها لدى ساسة الإنجليز في سنة 1899م. إلا أن إمبراطور ألمانيا فلهلم الثاني Whilhelm II رفض كل الأيادي الإنجليزية الممدودة له (88). عند ذلك أدرك الإنجليز، وبشكلٍ جلي، خطر سياسة العزلة على مركزها (89)، وأثار النمو المتسارع للأسطول الألماني قلقها ومخاوفها؛ فإن ألمانيا لم تكتفِ بمزاحمة انجلترا في الأسواق الأجنبية، وفي تملُّك المستعمرات في مختلف أرجاء العالم، بل صرَّحَ إمبراطور ألمانيا فلهلم الثاني / غليوم الثاني عام 1897م بأن مستقبل بلاده مرهونٌ بسيطرتها على أمواج البحر، وأظهر ذلك الإمبراطور تصميمه الحازم على خلق أسطول عظيم لألمانيا يعزز مكانتها الأولى بين الدول العظمى. ولقد أجريت عدة محاولات عديدة للكشف عن أسسٍ جوهرية للفشل في عقد تحالف ألماني / إنجليزي في العام 1898م، لعل أبرزها كراهية البريطانيين للمنافسة التجارية الألمانية. ومما تذكره حوادث تلك الفترة بأن البريطانيين كانوا على استعداد كبير لعقد حلف مع ألمانيا لو أنه قد عرض عليهم ذلك. وكان الألمان على استعداد لعقد حلف مع بريطانيا، ولكن

جميع ما عرضته بريطانيا، وقد عرضت القليل، لا يستحق أن تخوض ألمانيا بسببه حرباً عظمى في أوروبا ضد فرنسا وروسيا من أجل الاستثمارات البريطانية في الصين [90]. إن استحالة قيام تحالف بين بريطانيا وألمانيا لم يعنِ النفور بينهما، أو كما قال غليوم الثاني: ((**سوف أنظر بارتياح عظيمٍ إلى تفاهم جيد مع إنجلترا، إلا أنه ينبغي أن يُفهَمَ بوضوح أن ألمانيا لن تدخل في حربٍ مع روسيا من أجل طردها من الصين** [91])).

في الجانب الآخر كان اليابانيون ينتظرون دعماً من بريطانيا لهم ضد روسيا، على أن هذا الدعم سَيَتَقَوَّى بشكل فاعل لو تم تحالف بريطاني / ألماني وهو ما يكون حتماً في صالح اليابان التي تنوي هجوماً على روسيا في بورت آرثر. ولكن الألمان ماطلوا بعرضهم على البريطانيين واليابانيين ((حياداً ودياً))، فلما استفسرت بريطانيا منهم عن فحوى ذلك، بيَّنوا أنه ((حيادٌ تامٌ حقيقي)) ليس إلا. وفي 15 مارس 1901م أعلن بيلوف Bulow مستشار ألمانيا بكل صراحة بـ ((**أن الاتفاق الإنجليزي / الألماني في 16 أكتوبر 1900م لا يتعلق بشكلٍ ما بمنشوريا**)). لقد انتظر البريطانيون كبح جماح الروس بتخويفهم من التعاون الإنجليزي / الألماني، أما الآن فقد اتضح أن الخوف لا أساس له. وكان الكشف عن هذه الحقيقة حاسماً في العلاقات الإنجليزية / الألمانية، ولكنه غير حاسم فيما يتعلق ببورت آرثر؛ فقد عزم اليابانيون على صد روسيا حتى بدون مساندة ألمانية / إنجليزية [92]. فما كان من الإنجليز إلا البحث عن حليف غير ألمانيا، وبالكاد لن يكون الحليف فرنسا [93]، أو روسيا [94]، فحملقت أعين الإنجليز باليابان لما بينهما من هدفٍ مشترك وعدو واحد؛ باعتبار أن الخطر الأكبر المهدد لبريطانيا في ذلك الوقت كان النشاط الروسي في بورت آرثر، والذي سيقوي من نفوذ الروس في الخليج العربي؛ فاتجه الإنجليز للتفاهم مع اليابان [95]. فقد كانت اليابان بحاجةٍ لكسب بريطانيا؛ خصوصاً وأن اليابانيين يُعِدُّونَ عُدَّتَهم لضرب الروس واسترجاع بورت آرثر منهم، فكانت الحاجة اليابانية للاطمئنان إلى أن أكبر دولةٍ بحرية لا تعرقل مشروعاتها العسكرية، وأن أي دولة أخرى لن تدخل الحرب إلى جانب الروس. ولهذا السبب لم يقدر اليابانيون على الانتظار [96] ؛ وفي خريف 1901م قرروا المجازفة بشكلٍ أو بآخر، فقام هوياشي سفير اليابان في لندن بمحاولة عقد حلف مع بريطانيا، وفي الوقت ذاته سعى أوتو، السياسي الياباني المرموق، إلى عقد صفقة مع روسيا، ولكن الحكومة في طوكيو كانت ثقتها باقتراحات أوتو أقل، فقررت لصالح البديل، وهو الاتفاق مع بريطانيا. فجدد هوياشي الطلب الذي قدَّمَهُ للبريطانيين، فاقترح أن على بريطانيا ضمان الحلبة لليابانيين في الشرق الأقصى بينما تصفي اليابان حساباتها مع الروس في بورت آرثر. وكان من السهل على البريطانيين، هذه المرة، تلبية طلب اليابان؛ إذ كانت حرب البوير في جنوب أفريقيا (1898 – 1902م) [97] قد انتهت فعلاً، ولم يكن للبحرية البريطانية ما يشغلها عن صد الفرنسيين، بالرغم من اهتمامها وانشغالها بوصول الألمان (1900م) ببعثتهم للكويت لمد خط سكة حديد برلين / بغداد، ثم إن البريطانيين

كانوا يعرفون بشأن مباحثات أوتو مع الروس، فربما واجه البريطانيون جبهة تحالف روسي / ياباني فيما لو نجحت مساعي أوتو، إذا هم لم يهرعوا للتفاهم مع اليابان [98].

2. أثر اتفاق بريطانيا مع كلٍ من اليابان وفرنسا على إضعاف روسيا دبلوماسياً وعسكرياً.

كانت المفاوضات بين الطرف بريطانيا واليابان غير معقدة، فتوصل الطرفان إلى اتفاق عام 1902م [99]، والذي يعتبر النهاية الفعلية للعزلة البريطانية، وفي السنة نفسها أشاح فيها الإنجليز وجوههم عن التحالف مع الألمان [100]. لقد أعطت الاتفاقية الإنجليزية / اليابانية التي وُقِّعَت في 30 يناير 1902م كلا الطرفين ما أراده؛ فنالت اليابان الاعتراف بمصلحتها الخاصة في كوريا، والضمان بأن بريطانيا سوف تجعل من فرنسا محايدة في حالة دخول اليابان الحرب ضد روسيا. ومنع البريطانيون ارتباط اليابان مع روسيا وعزَّزوا الموانع بوجه أي زحفٍ روسي [101]. لم يعد البريطانيون بحاجة لمداهنة الألمان في الشرق الأقصى، مما ساعد في تبسيط العلاقات بينهما. وقد اعتقد الألمان أن الحلف الإنجليزي / الياباني سيزيد من توتر العلاقات بين بريطانيا وروسيا، لأنهم توقعوا هزيمة اليابان في بورت آرثر. وقد عقَّبَ الإمبراطور غليوم = فلهلم الثاني قائلاً: **((لقد تمتع العبيطان بفترة تعقـّلٍ قصيرة [102]))**. وبعد توقيع نصوص الاتفاق [103] انفردت اليابان بروسيا، التي لم تستطع فرنسا أن تساندها [104]، وأنزلت بها هزيمة قاسية جداً، واستولت على بورت آرثر في مارس 1905م [105].

كان الاتفاق الإنجليزي الياباني تحدياً لروسيا، رغم بنوده المتحفظة، وقد سعى الروس للرد على هذا الحلف. وكانت فرنسا، واقعياً، تحتاج إلى الحلف مع روسيا لصيانة استقلالها، فهي بحاجةٍ للروس إذن، ولكنها في الوقت نفسه لا تملك القدرات للمجازفة بحربٍ مع بريطانيا العظمى. فقام أمام الفرنسيين احتمالان: إما أن تحقق فرنسا مصالحة بين روسيا واليابان، وبذلك تمنع وقوع حربٍ في الشرق الأقصى، وهو ما لا يمكن الحصول عليه في واقع تلك الفترة المحمومة بالعداوة اليابانية الروسية،، أو أن تتصالح فرنسا مع بريطانيا العظمى لكي تغريها بالابتعاد عن اليابان، أو، على الأقل، لمنعهم من تقديم المساعدة الإيجابية لليابانيين. وهكذا أصبح الحلف الإنجليزي / الياباني، في الحقيقة، مقدمة حتمية للوفاق الإنجليزي / الفرنسي (الوفاق الودي)؛ وذلك بإجبار فرنسا على عدم اتخاذ موقفٍ عدائي علني ضد بريطانيا. وكان مجال المصالحة هو مُرَّاكِش؛ فقد ركدت المسألة المصرية فأصبحت مُرَّاكِش أحدَّ موضوعٍ بين البلدين، وبدأ الاتفاق سهلا من الناحية النظرية؛ فقد كان البريطانيون مهتمين فقط بأمن جبل طارق ومن ثم بحياد الساحل المُرَّاكِشي المطل على البحر الأبيض المتوسط [106].

لقد كان البريطانيون دوماً راغبين في تسوية الأمور مع فِرَنسا مادام ذلك يتم وِفـْقًا لشروطهم، فكانوا يطالبون بالأمن في مِصْرَ منذ 1882م وفي جبل

طارق منذ بدأت مُرَّاكِش تتهاوى، ومع ذلك لم يقلص البريطانيون مطالبهم الآن [107]. لقد كان ذلك الوفاق مريحاً لبريطانيا، ذلك أن الإنجليز كَرِهوا، دائماً وفي فترات متطاولة، التحالف مع روسيا الأوتوقراطية. وقد أراد البريطانيون، دائماً، من جانبهم إقامة صداقة مع فرنسا لو أنها تركتهم وشأنهم في احتلال مِصرَ، فرحَّب الإنجليز بزيارة ((الرئيس لوبَّه Lopar)) بهتاف المنتصر، على عادتهم في استقبال الخاسر الشجاع، ولكن لم يكن أدنى شك في خسارة فرنسا. واعتبر البريطانيون الوفاق تسوية لمشكلة متعبة لهم، وليس تحولاً في السياسة الخارجية. استغرقت المساومة العملية بين فرنسا وبريطانيا تسعة أشهر من يوليو 1903م إلى أبريل 1904م. واتفق الطرفان على ضرورة إزاحة مسائل النزاع الصغيرة عن الطريق. فنالت بريطانيا تثبيت قدميها في مصر، بينما أطلقت يد الفرنسيون في ضمِّ مُرَّاكِش[108]. فبورت آرثر، إذن، هو وحده سبب لقيام الوفاق الإنجليزي / الفرنسي. ولا ريب أنه اتفاق قد حل مشاكل معقدة بين الدولتين؛ فأصبح ميسوراً زيادة التعاون بينهما لضرب ألمانيا ضربة قاصمة، خصوصاً في مسألة الكويت والخليج العربي، [109]. وقد مهَّدَت فرنسا الطريق للاتفاق المذكور؛ حتى لا تجد ألمانيا من يظاهرها النصرة، فاتفق دلكاسييه (وزير خارجية فرنسا) مع إيطاليا أن تستولي الأخيرة على طرابلس نظير اعترافهم بمركز فرنسا في مُرَّاكِش [110].

3. أثر الدعم البريطاني لليابان في بورت آرثر على انحسار النشاط الروسي في مياه الخليج العربي 1905– 1907م.

بعد أن تزايدت محاولات التدخل الروسي في الخليج سياسياً وعسكرياً بتظاهرةٍ اقتصادية قامت بها سفن روسيا ومبتعثيها، الذين أتوا برداء علمي كشفي أو برداء دبلوماسي يحمل رسالة سياسية مكشوفة الوجهة ، مما يحمل تهديداً خطيراً لمكانة بريطانيا في الخليج العربي [111]. توجب على مُبَرَّزي السياسة البريطانية مقاومة تلك المحاولات الروسية [112]، والتي لم تكن مقتصرة على إمارات ساحل الخليج العربي وشيوخه وحكامه، وهيمنتها التي تعززت في كثير من البقاع الفارسية، بل تعدتها بشكل صريح في الشرق الأقصى بما احتوته روسيا من منشوريا والسيطرة على كوريا [113]، بل والأهم من ذلك احتلالها لميناء آرثر / بورت آرثر [114]. فقد تَوَجَّبَ على الإنجليز وقف تلك المحاولات الروسية التوسعية في الخليج العربي والشرق الأقصى [115]، والتي تهدد نفوذ الاستعمار البريطاني هناك، من خلال بحث بريطانيا عن حليفٍ قوي لها، فبرزت اليابان كخيار أفضل لوقف التمدد الروسي في الشرق الأقصى [116]،بل كانت اليابان هي الخيار الذي لا مناص منه لصرف الروس عن استعراض قوتها بتظاهرات سفنها الحربية وتبخترها في مياه الخليج العربي وذلك لشغل روسيا بالتنازع مع اليابان في الشرق الأقصى [117]. فكانت المحالفة البريطانية / اليابانية تعني نجاحاً للسياسة الإنجليزية في ذلك بطرقٍ ذات تأثير كبير وتكلفة أقل [118]. ولا ريب أن المحالفة البريطانية / اليابانية عام 1902م قد أحدثت تغيراً بيِّناً في موازين القوى في الشرق الأقصى [119] لم يكن، البتة، في صالح الروس، بل لعله تغيراً يظهر

المعالنة بالحرب على روسيا، مما تسبب في تخوفات القوى الأوروبية الأخرى التي اتفقت على ردِّ الفعل المناهض لتلك المحالفة (120).

تيقَّنَت روسيا أنها باتت أمام قوةٍ متنامية تتحين الفرص لخزم قوتها وضرب نفوذها وهدم ما تحقق لها من سيطرة. فهرع الروس للتقرب من ألمانيا، التي رحَّبَت بتلك المقاربة، على أن شيئاً ذا بال لم يحدث؛ والعلة كامنةٌ في مباغتة اليابانيين، بعد عامين: أي في عام 1904م، بالهجوم على القوات الروسية في بورت آرثر وإعلان الحرب ضد روسيا هناك (121). لقد تنافست روسيا واليابان على تقاسم إمبراطورية الصين المفتتة (122)، واشتد تنافس القوتين على منشوريا، المتنازع عليها (123)، وكوريا، فقد كان لليابانيين مطامع في أن تكون لهم الغلبة على جزر وسواحل المحيط الهادي (124)، بيد أنهم اصطدموا بذات المطامع لدى الروس. عندها استبانت أمارات المواجهة في بورت آرثر، وتحققت حين اطمأن اليابانيون بمحالفتهم بريطانيا، وبأن أي من القوى الأخرى لن تستطيع التدخل في تصفية اليابانيين حساباتهم مع الروس (125)، فكانت المباغتة اليابانية بهجوم قواتها على الروس في منشوريا (126) التي سيطر عليها الجيش الياباني سيطرة تامة بُعَيْدَ معركة قصيرة كان من نتائجها استيلاء اليابان على ميناء آرثر / بورت آرثر ذي الأهمية البالغة لروسيا (127). ولم تسلم سفن بريطانيا من رَشَاشِ قنابل السفن الروسية في سواحل الشمال على سفن صيدٍ بريطانية، كانت في طريقها إلى مياه الشرق الأقصى، ظنَّها الروس سفناً يابانية عسكرية، فكان لتلك الحادثة أثرٌ كبيرٌ في تأجيج حدة التوتر في العُلاقة البريطانية / الروسية وتأييد الأولى لليابان بشكلٍ فصيح (128)، إلى جانب احتجاج اليابان بتلك الحجة لمواصلة ضرب الروس المترصدين للهجوم على الجيوش اليابانية في أي مكان وُجِدَت (129).

رحَّبت بريطانيا بالحرب اليابانية على روسيا ترحيباً قوياً؛ لأنها، وكما مرَّ القول، ستؤدي إلى نجاح مصالح بريطانيا بطرقٍ ذات تأثير كبير وتكلفة أقل؛ من خلال الحدِّ من محاولات روسيا للتوسع، على حساب النفوذ البريطاني طبعاً، في الخليج العربي والشرق الأقصى (130). وقد قامت بريطانيا، حتى قبل الحرب اليابانية الروسية، بمساعٍ حثيثةٍ لطردِ الروس من كوريا ومنشوريا وبورت آرثر. وبالكاد؛ ستخرج روسيا من حربها تلك، سواء هُزمت أم انتصرت، منهكة القوى لا تقدر على مجابهة الإنجليز في أي بقعةٍ من الأرض (131). ومن هنا نعلم لماذا رفضت بريطانيا التدخل لإنهاء النزاع الياباني / الروسي، إذ وجدت بريطانيا في اليابان قوة مهابة في شرق الأرض الأقصى، بل وجدت في ذلكم النزاع تجديداً لحلفها مع اليابان، وتمديده إلى عشر سنواتٍ أُخَرَ، وعليه سيحسب الروس حسابات طويلة، ستثنيهم بطبيعة الحال، فيما لو فكَّرَت بمهاجمة بريطانيا والتي ستجد مساندةً من حليفتها اليابان، ولا شك، بسببٍ من المحالفة الثنائية المذكورة (132). وعندما نشبت الحرب الروسية / اليابانية عام 1904م اتجهت سياسة بريطانيا إلى الحيلولة دون استخدام الساحل العماني لتموين الأسطول الروسي المتجه إلى اليابان؛ بهدف إبقاء منطقة الخليج العربي محايدة بعيدةً عن أي عمليات عسكرية روسية (133).

ومن خلال الحرب اليابانية / الروسية وتبعاتها الاقتصادية والسياسية والعسكرية على الروس، تراجعت اهتمامات روسيا بالخليج العربي، وتناقصت محاولاتها لمدِّ نفوذها إليه، منذ نجحت بريطانيا بتوريط الروس بتلك الحرب التي أشغلتهم سياسياً وعسكرياً وتجارياً، سيَّما بعد اندلاع الثورات المتتالية في روسيا نفسها[134]. فأصبح الروس يعانون تراجع مكانتهم في الخليج العربي والشرق الأوسط بل وفي أوروبا نفسها، كان أثرها واضحاً في خططهم التوسعية. فقد شلَّت تلك الحرب النشاط التوسعي لهم [135] في منطقة البحر الأسود ومنطقة بحر البلطيق، وآسيا الصغرى بما فيها القسطنطينية والبحر الأبيض المتوسط، حتى أصبحوا يعانون نقصاً شديداً في قواتهم العسكرية والبحرية وخاصة حين استخدموا أعداداً كبيرة منها في الحرب مع اليابان، والتي كان من نتائجها فقدان الجزء الأكبر من هذه القوات، وبذا فقدت روسيا عنصر التوسع، بل أصبحت المناطق التي تحت أيديها عُرْضَةً لأي هجومٍ أوروبي طامعٍ بها. وحين أدركت روسيا تلك النازلة؛ سعت جاهدةً لعقد صلحٍ مع اليابان، خصوصاً مع اشتعال الثورة في روسيا نفسها [136]، لتعجِّلَ في وقف القتال. ولما كانت بريطانيا ترى مصلحةً باستمرار التقاتل المُهَشِّم لقوة الروس، جاء دخول الولايات المتحدة الأمريكية كوسيط لإنهاء الحرب. فكانت نتيجة الوساطة أن عُقِدَت معاهدة بورتسموث Port Smouth، تخللتها مفاوضات مُرهقة غاية، نجم عنها حصول اليابان على أهم المناطق الإستراتيجية التي تشكل خطراً على المكانة الروسية في الشرق الأقصى وآسيا، بل إنها تشكل خطراً على روسيا نفسها [137].

هكذا سارت الحوادث وفقاً للمصالح البريطانية؛ فروسيا تهشمت قوتها وتراجع نفوذها أمام النفوذ البريطاني في الخليج العربي وفي أراضي فارس وأفغانستان والشرق الأقصى [138]. وفي مقابل تهشم روسيا كانت اليابان قد أضحت شبحاً مخيفاً لمنافسي بريطانيا [139]، في حين كانت بريطانيا نفسها تتعالى بنفوذها وتوسعها في الشرق الأقصى لمحالفتها مع اليابان ووقوفها إلى جانبها في حربها على الروس. وعليه؛ اضطر الروس إلى إيجاد صيغة تفاهم مع الإنجليز لتحافظ روسيا على ما بقي لها من نفوذ في فارس، ولكي تتفرغ لمواجهة الألمان، كما كانت حكومة الأحرار البريطانية التي تشكلت مؤخراً عام 1906م تأمل في الحصول على ضمانٍ من روسيا بالامتناع عن القيام بحركاتٍ عِدائية صوب الهند أو موانئ الخليج العربي، مما قد يخفف كثيراً من أعباء حكومة الهند التي تخصص جزءاً كبيراً من ميزانيتها لأعمال الدفاع [140]. فابتدأت المباحثات الدبلوماسية التمهيدية بين الطرفين، والتي انتهت لما سمي باتفاق بطرسبرغ 1907م[141]. وتبيان ذلك يأتي مع ما اعترى روسيا من ضعفٍ جرَّاء حربها مع اليابان، والتي نَجَمَ عنها تَيَقُّن الدب الروسي من عدم جدوى الصمود طويلاً أمام الأسد البريطاني في المنافسات القائمة بينهما في فارس والشرق الأقصى [142]، والذي لحقته تبعات ضعفٍ لنفوذ روسيا في الخليج العربي. أثناء ذلك كان الألمان قد وصلوا بمحاولاتهم لمدِّ نفوذهم إلى الكويت عبر سكتهم الحديدية: برلين، بغداد / طريق ب.

ب. ب. B. B. B. Route، وهو ما أرعب الإنجليز أنفسهم، فما بالك بالروس الذين كانوا لا يزالون يتلمسون الطريق لخلق مصالح لهم في الخليج العربي. بل وفي فارس نفسها، وهي محطة مهمة من محطات النفوذ الروسي المتمكن هناك، بدأت روسيا تخشى على مكانتها في فارس من ألمانيا؛ إذ كانت الأخيرة نشطة في السعي لمنح فارس قروضاً ألمانية مغرية في مقابل السماح لسفن الألمان بالدخول إلى موانئ الدولة الفارسية المطلة على الخليج العربي، فكانت محاولة ألمانية للالتفافِ على النفوذ الروسي فيها باستغلال انشغال الروس بحربهم مع اليابان، وهذا سيجعل النفوذ الألماني، لو قدِّرَ له النجاح، أن ينسف نفوذ روسيا في فارس. أما فرنسا فإنها قد أصابت الروس بالضعضعة لمحالفة الأولى بريطانيا فيما وُسِمَ بـ ((الوفاق الودي 1904م))، بعد أن كانت فرنسا في الأمس القريب حليفة لروسيا فيما سُمِّيَ بـ ((التحالف الثنائي)). فلو قُدِّرَت المواجهة البريطانية / الروسية فإن فرنسا ستقف مع بريطانيا، بلا شكٍ، بسببٍ من ((الوفاق الودي)) المبرم بينهما، ومن ثَمَّ سترفض مناصرة روسيا. ثم تأتي اليابان، ليتجدد حلفها مع بريطانيا في عام 1902م، فيتمدد إلى عشر سنوات بعد اندلاع الحرب اليابانية / الروسية 1904 / 1905م، ونجم عن ذلك ضعف القوة الروسية وتضعضعها كثيراً [143].

وحين وُلِدَ العام 1906م، جاءت مع ولادته الانتخابات البريطانية، والتي أتت بسياسيين حبَّذوا المفاهمة مع روسيا [144]، سيَّما وأنه ممكنٌ جداً أن تغدو اليابان قوة كبرى في آسيا والشرق الأوسط فتتزايد طموحاتها التوسعية [145]، وعليه فإن بريطانيا لا يمكن أن تثق بها كحليفٍ تطول محالفته [146]. وهنا استشعر الطرفان: روسيا وبريطانيا ضرورة عقد اتفاقٍ بينهما، عزَّزَه دخول فرنسا كلاعبٍ أساسي للتقريب بين طرفي الاتفاق المأمول. كما عزَّزَه أيضاً أراء أولئك الساسة الإنجليز الذين يرون الخطر الألماني يحدق بنفوذ بريطانيا في الخليج العربي، فممكنٌ جداً وصول الألمان إلى الهند فيما لو تحقق حلمهم بجعل الكويت نهاية لسكة حديد برلين، بغداد [147]. وعليه فإن التواجد الروسي خيرٌ من تواجد ألمانيا بكثير. ومن تلك الكوة دخلت الصحف على الخط؛ إذ قامت الصحف الروسية والإنجليزية، يؤيد بعضها بعضاً، لتنادي بالإسراع في المفاهمة البريطانية / الروسية لتتفقا على صدِّ محاولات وصول النفوذ الألماني إلى الكويت فالخليج العربي [148]، ومن ثَمَّ إلى الهند. وروسيا، باعتبار الصحف الإنجليزية، لم يكن من أهدافها الوصول إلى الهند، بل كان جلُّ أحلامها البحث عن منفذٍ إلى البحر نظراً لجغرافيتها التي تحاصرها. ونوَّهت صحف إنجليزية إلى أن التسامح مع روسيا سيكون ذو أثرٍ فعَّالٍ لفض تنازع النفوذين البريطاني والروسي، ونبهت إلى أن السماح لروسيا بمدِّ سكة حديدٍ إلى الخليج العربي أفضل بكثيرٍ من السماح لألمانيا بذلك. كما أشارت الصحف الأخرى أيضاً إلى أن على بريطانيا أن تتهيأ للحرب ما لم تسمح لروسيا بدخول الخليج العربي [149].

وذكرت صحف أخرى أن إنقاذ بريطانيا مرهونٌ باتفاقها مع روسيا ضد الأخطار المحدقة بها. ووصفت الصحف الإنجليزية الأخرى التقارب الروسي

البريطاني بأنه يشبه قضية الموت والحياة بشرطِ أن تعطي روسيا موطئ قدمٍ على سواحل الخليج العربي، وأن يسمح لها بالتـــنـــفـــُـــذِ في فارس، بل إن بعض الصحف وضعت شروطاً مهينة لروسيا، وجميعها في صالح بريطانيـــا لإتمـــام الاتفاق، بل جعلوها الضمانة الوحيدة لاتفاق الطرفين. لكنَّ روسيا رفضت تلـــك الشروط. إلا أن بريطانيا كانت حازمة في أمرها في أن يتراجع النفوذ الروسي عن الخليج. وعلى الرغم من ذلك فإن حملةً صُحُفِيَّة إنجليزية جاءت مؤيدةً للاتفـــاق فاستمرت في توضيح آرائها لتحقيق التقارب، ومن ذلك أن صـــحيفةً إنجليزيـــة مشهورة صرَّحَت بأن أنجع الحلول للحيلولة من تزايد نفوذ روسيا فـــي فـــارس والخليج العربي هو مسالمة الروس والتقرب منهم دبلوماسياً، فسلكت الصـــحف الإنجليزية طرائق قِدَدَا لتبيان وجهة نظرها، وكانت كلها تنتهي إلـــى ضـــرورة الاتفاق؛ لأنَّ الاتفاق يأتي كالسدِّ في وجه التطلعات الروسية صوب جنوب فارس والخليج العربي، فكان هناك إجماعٌ لدى الإنجليز بضرورة تقسيم فارس بين القوتين الروسية والبريطانية، شريطة أن تنأى روسيا عن التفكير بالوصول إلى الموانئ والسواحل المهمة في الخليج العربي التي تبرز فيها الهيمنة البريطانية المتفردة. أما الصحف الروسية فقد أظهرت رد فعلٍ مضادٍ لفكرة المفاهمة الروسية / البريطانية، فقد وَصَفَتها تلك الصحف بأنها مضيعةٌ للوقت في غير فائدة. خصوصاً وأن الروس يرجون سقوط فارس كلها في أيديهم ليتحقق لهم إيجاد منفذٍ على الخليج العربي، وهذا من أهم، إن لم يكن هو الأهم مطلقاً، أسباب اعتراض الرأي العام الروسي لمسألة المفاهمة ومشروع الاتفاق الروسي / البريطاني. إلا أن ظروف روســـيا خلقت صوتاً قوياً لدى البعض ينادي بالإسراع في المفاهمة والاتفاق مع الإنجليز، ظناً منهم بأن ذلك سيضطر اليابان إلى التراجع عن الاستمرار في محاربة روسيا. ومن هنا شهدت الساحة الروسية الشعبية، والسياسية أيضاً، تحولات مفصلية في خططهم تجاه بريطانيا التي أصبحوا يدركون تعاظم قوتها وما وصلت إليه هيمنتها العالمية خصوصاً في الناحية الاقتصادية (150).

بدأت المفاوضات بين الطرفين سنة 1324 هـ / 1906م في لندن لبحـــث مسألة التحالف وما يتعلق بها. وتعثرت المفاوضة الأولى لإصرار بريطانيا على أن تحصل من روسيا على اعترافٍ لسياسة الوضع القائم لبريطانيا العظمى في الخليج العربي. إلا أن وزير خارجية روسيا أزفولسكي Izvolsky أرسل مـــذكرة مـــن بطرسبرغ حملها سفير بريطانيا في روسيا نيكلسون Nicolson إلى لندن يعترض فيها، وبشدة، على الرأي البريطاني الوارد في المفاوضة، مطالباً باستبعاد الخليج العربي من نصوص الاتفاق؛ لأن بقاء الخليج من ضمن مشارطات الاتفاق أمرٌ لا يخص روسيا وبريطانيا فقط، بل يدخل في ذلك الدولة العثمانية وألمانيا وفرنسا. فأذعنت بريطانيا لمطالب أزفولسكي باستبعاد الخلـــيج العربـــي مـــن الاتفـــاق (151). الحاصل أن الطرفان اتفقا على الاجتماع في بطرسبرغ في ســـنة 1325 هـــ / 1907م لتسوية المعلق من الخلافات بينهما (152)، فكانت مسألة فارس هي بؤبؤ عين المحادثات بينهما (153)، فنجم الاتفاق على تقسيم فارس بين القوتين. أما

ما يخص الخليج العربي ومطالبة بريطانيا باعتراف روسي بالوضع القائم فيه، والذي هو من مصلحة بريطانيا قطعاً، فإن مذكرة الاتفاق تشهد أن الروس كانوا متحفظين بهذا الشأن، فاكتفى الإنجليز، أثناء المفاوضات، بتعليقات المسؤولين الروس المتضمنة تصريحاتٍ محصلتها أن ليس لروسيا مصالح ولا مطامع في الخليج العربي، وعليه، ومع عدم النص، فإنها تعتبر الخليج منطقة قاصرة على المصالح البريطانية، وبهذا فهي تعترف بالوضع الراهن هناك. وأخذ البريطانيون مذكرة رسمية بالاعتراف الروسي، وإن كانت لم تدخل في بنود الاتفاق ونصوصه، بمصالح بريطانيا في الخليج مرفقة بالاتفاق وتنشر معه (154). ولعل البريطانيون قد كانت لهم حِسْبَتُهم الناجحة في ذلك؛ حين تحسسوا بأن اشتعال الثورة في روسيا 1905م، بعيد حربها مع اليابان، له نتيجته التي تصب في مصلحة بريطانيا العظمى، ومن هنا لم تتشدد في مواقفها مع روسيا لعلمها بأن ما ينجم عن تعرض روسيا للثورات سيجعلها في مكانة لا تهدد الهند البريطانية (155). وقد تحقق الروس من أنهم، وبسببٍ من معاناتهم من الثورات الداخلية إلى جانب ضغط النفوذ البريطاني، لم يعودوا قادرين على مواجهة، فكيف بمصادمة، بريطانيا في الخليج، يتضح ذلك من خلال تصريح وزير المالية الروسي كوكوفتسوف Kokovtsov عن فكرة حصول روسيا على منفذ في الخليج العربي قائلاً: ((**إذا كانت فيما مضى فوق طاقتنا، فإنها اليوم مستحيلةً مطلقاً** (156))). وشاهد ذلك القرض الكبير الذي منحته بريطانيا لروسيا، بعد زيارات متبادلة بين مسؤولي البلدين، والذي عُدَّ من ضمن ما حققته بريطانيا من مكاسب؛ إذ استطاعت من خلاله تطويق روسيا مالياً (157).

الخاتمة

حاول البحث أن يقف على الأثر الذي خلَّفَه استيلاء روسيا على بـــورت آرثر وتبعات ذلك الاستيلاء على النشاطات الروسية في الخليج العربي، وقد وقف البحث على أن المناهضة البريطانية للروس في مياه الخليج العربي كانت متأثرةً وبشدة بحادثة الاستيلاء المذكورة، ومن هنا جاء تحالف الإنجليز مع اليابان ســـنة 1902م، وجاء الوفاق الودِّي بين فرنسا وبريطانيا 1904م، في بعض أســـباب عَقْده، نتيجة لاستيلاء الروس على بورت آرثر، ثم أضحت المعالنة البريطانية في الوقوف ضدَّ روسيا سنة 1905م حين اندلعت الحرب بين الـــروس واليابـــان، ووقوف بريطانيا مع الأخيرة. ومن هنا جاءت الوثائق المنشورة وغير المنشورة يعضد ما اتَّكَأ عليه البحث حين رَكَنَ إلى أن حادثة استيلاء الروس على بـــورت آرثر كانت إحدى أقوى الأسباب في تراجع النشاط الروسي في مياه الخليج العربي، ثم اختفاؤه تماماً سنة 1907م.

خريطة توضح موقع بورت آرثر في شرقي الصين، ومحلّ التحصينات الروسية عليه.
المصدر: مجلة المشرق، السنة الثامنة، العدد 2، 5 كانون الثاني 1905م، ص 56.

خريطة توضِّح موقع بورت آرثر ومواقع التنافسات الروسية/ اليابانية القريبة منه.
المصدر: سمعان بطرس فرج الله، العلاقات السياسية الدولية في القرن العشرين 1890 – 1918م، ص160.

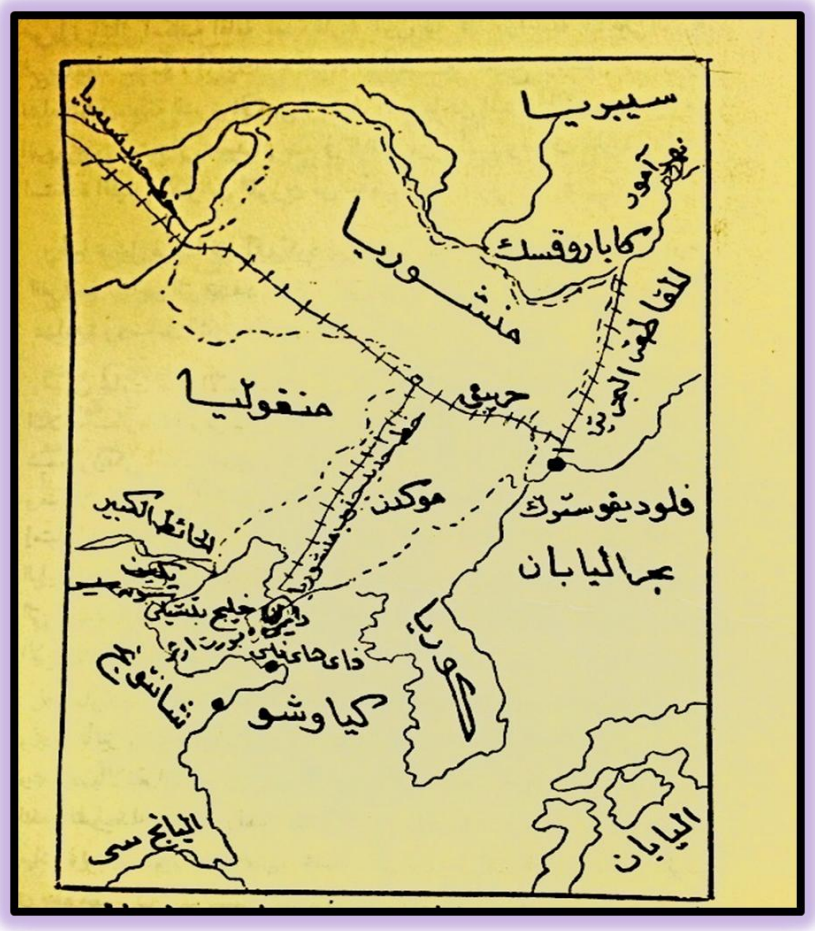

كشاف المصادر والمراجع

*** الوثائق غير المنشورة:**

1- الوثائق العثمانية.

الأرشيف العثماني بإسطنبول DUIT، التصنيف الملفي لـــلإرادات، رقــم2، 2 / 69، تاريخ 6 جمادى الأولى 1317هــ (يوافق 11 سبتمبر 1899م).
الأرشيف العثماني بإسطنبول Y.A.HUS، يلدز، متفرقات، خصوصـــي، رقــم 89 / 426، تاريخ 18 ذي الحجة 1319هــ (يوافق: 27 مارس 1902م).

2- الوثائق الألمانية

الأرشيف الألماني في وزارة الخارجيـــة ببـــرلين، A.2855, A.2321, A.2567, A.2633, Nr.165, No1, Berlin, den: 5 Meerz 1901، رسالة مـــن ســـفارة ألمانيا القيصرية في القسطنطينية برقم 182، من فلدييجر Feldjaeger.

*** الوثائق المنشورة**

الأعظمي، وليد حمدي،	الكويت في الوثائق البريطانية1752/1960م، لندن وقبرص، رياض الريس للكتب والنشر، ط1، نيسان (أبريل) 1991م.
رضا، علي بن غلوم،	أخبار الكويت رسائل علي بن غلوم رضا الوكيل الإخباري لبريطانيا في الكويت 1899 / 1904م، تحرير وتقديم عبد الله يوسف الغنيم، الكويت، مركز البحوث والدراسات الكويتية،ط (بلا)، 2007م.
ريزفان، ي،	سفن روسية في الخليج العربي 1899 / 1903 م مواد من أرشيف الدولة المركزي للأسطول البحري الحربي، ترجمة: سليم توما، تقديم: فيتالي نعـــومكين، موســـكو، دار التقـــدم، (نسخة إليكترونية لا تتوافق مع النسخ المطبوعة)، 1990م
سلدانها، ج. ج.	شؤون الكويت 1896 / 1904م، ترجمة: فتوح الخترش، الكويت، ذات السلاسل، ط2، 1410هــ. طبع مسبوقاً بعنوان ((التاريخ السياسي للكويت في عهد الشيخ مبارك)).
لوريمر، ج ج.	دليل الخليج (القسمين: التاريخي والجغرافي)، ترجمة ديوان حاكم قطر، الدوحة، مطابع علي بن علي، ط، ت (بلا).

*** المصادر الأجنبية.**

Curzon. G. N.	**Persian and Persian Question**, vol 2, London, 1966 .
Whigham, H, J,	**The Persian problem, An examination of the Rival positions of Russia and Great Britain in Persia with som account of the Persian Gulf and the Bagdad**

	railway . London, Isbiter and company Limited 15 & 16 Tavistock St, covent Graden 1903.

*** المصادر والمراجع العربية والمعرَّبة.**

إبراهيم، عبد العزيز عبد الغني،	سياسة الأمن لحكومة الهند في الخليج العربي، الرياض، دارة الملك عبد العزيز، ط 1، 1402 هـ .
إبراهيم، عبد العزيز عبد الغني،	السلام البريطاني في الخليج العربي 1899 / 1947 م، إبراهيم، عبد العزيز عبد الغني،دراسة وثائقية، الرياض، دار المريخ، ط (بلا)، 1402 هـ.
بونداريفيسكي، غيورغي،	الكويت وعلاقاتها الدولية خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، الكويت، مركز البحوث والدراسات، ط 1، 1994 م .
تايلر، أ. جي،	الصراع على السيادة في أوروبا 1848/ 1918م، ترجمة كاظم هاشم نعمة ويونيل يوسف عزيز، بغداد، دار الكتب، ط (بلا)، 1980م .
الخصوصي، بدر الدين،	دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، ج2، الكويت، ذات السلاسل، ط 2، 1984م.
جرانت، أ. ج، وتمبرلي، هارولد،	أوروبا في القرن التاسع عشر والعشرين 1798 – 1950م، ج2، ترجمة محمد علي أبو دُرَّة ولويس إسكندر، القاهرة، مطابع سجل العرب، ط (بلا)، 1967م.
الدوسري، نادية،	محاولات التدخل الروسي في الخليج العربي 1297 / 1325هـ = 1880 / 1907م، الرياض، دارة الملك عبد العزيز، ط (بلا)، 1422هـ .
رونوفن، بيير،	تاريخ العلاقات الدولية 1815 / 1914م، ترجمة: جلال يحيى، القاهرة، دار المعارف، ط (بلا)، ت. ن (بلا).
زكريا، جمال،	تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، ج2، القاهرة، دار الفكر، ط 2، 2001.
الشناوي، عبد العزيز،	الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، القاهرة، الأنجلو المصرية، ط (بلا)، 1997م،
العابد، فؤاد،	سياسة بريطانيا في الخليج العربي 1914/1853م، ج2، الكويت، ذات السلاسل، ط 1، 1984 م.
نوَّار، عبد العزيز، وجمال الدين، محمود	التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، القاهرة، دار الفكر العربي، ط (بلا)، 1419 هـ .
العزاوي، عباس،	تاريخ العراق بين الاحتلالين، ج 8، بغداد، شركة التجارة

	والطباعة المحدودة، ط (بلا)، 1375هـ / 1955م
العقاد، صلاح،	التيارات السياسية في الخليج العربي، القاهرة، الأنجلو مصرية، ط (بلا)، 1974م.
غراي، اللورد،	مذكرات اللورد غراي وتَبعَةِ الحرب العالمية الكبرى، ترجمة: علي شكري، القاهرة، المطبعة الرحمانية، ط (بلا)، 1348 هـ.
فشر، هـ. ل،	تاريخ أوروبا في العصر الحديث (1789 / 1950م)، ترجمة: أحمد نجيب هاشم وزميله، القاهرة، دار المعارف، ط 9، 1993 م .
القوزي، محمد علي،	العلاقات الدولية في التاريخ الحديث والمعاصر، بيروت، دار النهضة العربية، ط1، 1422 هـ .
كار، وليام غاي،	أحجار على رقعة الشطرنج، ترجمة: سعيد جزائرلي، بيروت، دار النفائس، ط1، 1390هـ .
عبد الرحيم، محمد، وجرجس، كامل،	أوربا المعاصرة 1939/1870 م، القاهرة، المطبعة الأميرية، ط (بلا)، 1948 م.
مصطفى، أحمد عبد الرحيم،	مصر والمسألة المصرية 1876 / 1882م، القاهرة، دار المعارف، ط (بلا)، 1965م.
ويلز، هـ. ج،	موجز تاريخ العالم، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط (بلا)، 1958 م .

*** الصحف والدوريات.**

الأفغاني، جمال الدين،	(العروة الوثقى) ضمن مجموعة الآثار الكاملة، جمع وإعداد: سيد هادي خسرو شاهي، ج 1، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ط1، 1423 هـ .
الحمداني، طارق،	العثمانيون والروس في الخليج العربي دراسة في العلاقات السياسية بينهما 1878 / 1907م، ندوة رأس الخيمة عن الصلات التاريخية بين الخليج العربي والدولة العثمانية، رأس الخيمة، مركز الوثائق، ط1، 2001م .
جاريا تشكين، جينادي،	من هم القناصل الروس في شبه الجزيرة العربية، مجلة الوثيقة، البحرين، عدد 46، يوليو 2004م
حمود، أمين عبد الله،	الأوضاع الداخلية في روسيا وأثرها على مسار سياستها الخارجية 1905 – 1907م، مجلة العلوم الإنسانية، الكويت، العدد 2، المجلد الأول، ربيع 1981م
خاطر، فؤاد،	الصراع الروسي العثماني وأثره على الوطن العربي، المجلة التاريخية المصرية، القاهرة، المجلد 28، 29، السنة 1981م، 1982م .
الخصوصي، بدر الدين،	النشاط الروسي في الخليج العربي 1887 / 1907 م، مجلة

	دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد 18، السنة 5، ربيع الثاني 1399 هـ / نيسان،أبريل 1979م .
زكريا، جمال،	المؤثرات السياسية للحرب العالمية الأولى على إمارات الخليج العربي، المجلة التاريخية المصرية، مجلد 16، سنة 1969م.
السامرائي، نوري،	الصراع بين روسيا وإنكلترا في آسيا الوسطى في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، مجلة المؤرخ العربي، اتحاد المؤرخين العرب ببغداد، العدد 27، السنة الثانية عشر 1406 هـ / 1986م .
السعدون، خالد	الاتصالات السلكية واللاسلكية البريطانية في موانئ الخليج العربي، نشوؤها وتطورها ونتائجها 1862 / 1959 م، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية، الشارقة، تاريخ 5 مارس 2007م .
سلطان فالح الأصقه	صدى حرب البوير في المشرق العربي في الفترة 1899-1902م، مجلة المؤرخ المصري، جامعة القاهرة، العدد 42، يناير 2013م.
عبد البخيت، نوري،	روسيا ومشروع سكة حديد بغداد، مجلة المؤرخ العربي، بغداد، العدد 15، 1980م.
قاسمية، خيرية	روسية القيصرية والمشرق العربي، مجلة دراسات تاريخية، دمشق، العددان 9 و 10، محرم 1403 هـ.
مجلة المقتبس،	مقالة: الحرب والتاريخ، مجلد 8 جزء 2، سنة 1331هـ / 1913م.
اليسوعي، الأب لويس دى إنْسِلْم،	بور آرثر، مجلة المشرق، العدد 2، السنة الثامنة، 15 كانون الثاني 1905م .
اليسوعي، الأب لويس رنزفال،	لمحة في حوادث العام المنصرم، مجلة المشرق، السنة 11، تأريخ 1908م.
اليسوعي، الأب يوسف خليل،	أهم الحوادث في السنة الغابرة، مجلة المشرق، السنة 8، تأريخ 1905م.

الهوامش

(1) اليسوعي، الأب لويس دي إنْسِلْم، بور آرثر، مجلة المشرق، العدد 2، السنة الثامنة، 15 كانون الثاني 1905م، ص 49.
(2) انظر: ويلز، هــ. ج، موجز تاريخ العالم، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط (بلا)، 1958 م، ص 343،344.
(3) انظر: فشر، هــ. ل، تاريخ أوروبا في العصر الحديث (1789 / 1950م)، ترجمة: أحمد نجيب هاشم وزميله، القاهرة، دار المعارف، طــ 9، 1993 م، ص 402.
(4) انظر: تايلر، أ. جي، الصراع على السيادة في أوروبا 1848/ 1918م، ترجمة كاظم هاشم نعمة ويونيل يوسف عزيز، بغداد، دار الكتب، ط (بلا)، 1980م، ص 484، ص 495. أيضاً: جرانت، أ. ج، وتمبرلي، هارولد، أوروبا في القرن التاسع عشر والعشرين 1798 – 1950م، ج2، ترجمة محمد علي أبو دُرَّة ولويس إسكندر، القاهرة، مطابع سجل العرب، ط (بلا)، 1967م، ص 75.
(5) اليسوعي، الأب لويس دي إنْسِلْم، المقالة السابقة، ص 51
(6) انظر: ويلز، موجز تاريخ الإنسانية، ص 341. أيضاً: جرانت وتمبرلي، المصدر السابق، ج2، ص 75.
(7) نظر: تايلر، الصراع على السيادة في أوروبا، ص 484.
(8) تايلر، الصراع على السيادة في أوروبا، ص 487.
(9) الأب لويس دي إنْسِلْم اليسوعي، المقالة السابقة، ص 51.
(10) الأب لويس دي إنْسِلْم اليسوعي، المقالة السابقة، ص 52
(11) الأب لويس دي إنْسِلْم اليسوعي، المقالة السابقة، ص 53.
(12) نوري السامرائي، الصراع بين روسيا وإنكلترا في آسيا الوسطى في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، مجلة المؤرخ العربي، اتحاد المؤرخين العرب ببغداد، العدد 27، السنة الثانية عشر 1406 هــ / 1986م، ص 31، 32.
(13) الأفغاني، جمال الدين، (العروة الوثقى) ضمن مجموعة الآثار الكاملة، جمع وإعداد: سيد هادي خسرو شاهي، ج 1، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ط1، 1423 هــ، ص 238.
(14) نوري السامرائي، المقالة السابقة، ص 35، 37. أيضاً: جمال الدين الأفغاني، المصدر السابق، ج1، 238.
(15) لوريمر، ج. ج، دليل الخليج (القسم التاريخي)، ترجمة ديوان حاكم قطر، ج 1، الدوحة، مطابع علي بن علي، ط (بلا) ، ت. ن (بلا)، ص 494.
(16) الأفغاني، المصدر السابق، ج1، ص 238.
(17) Curzon. G. N. Persian and Persian Question, vol 2, London, 1966, P.579
(18) مصطفى، أحمد عبد الرحيم، مصر والمسألة المصرية 1876 / 1882م، القاهرة، دار المعارف، ط (بلا)، 1965م، ص 292.
(19) مجلة المقتبس، مقالة ((الحرب والتاريخ))، مجلد 8 جزء 2، سنة 1331هــ / 1913م، ص 596. و الحمداني، طارق، العثمانيون والروس في الخليج العربي دراسة في العلاقات السياسية بينهما 1878 / 1907م، ندوة رأس الخيمة عن الصلات التاريخية بين الخليج العربي والدولة العثمانية، رأس الخيمة، مركز الوثائق، ط1، 2001م، ص 325، 326.
(20) خاطر، فؤاد، الصراع الروسي العثماني وأثره على الوطن العربي، المجلة التاريخية

المصرية، القاهرة، المجلد 28، 29، السنة 1981م، 1982م، ص 197. وانظر: خيرية قاسمية، روسية القيصرية والمشرق العربي، مجلة دراسات تاريخية، دمشق، العددان 9 و 10، محرم 1403 هـ، ص 42.

(21) باسيدو: محطة بريطانية عند نقطة في أقصى الغرب تسمى بهذا الاسم في جزيرة قَشَم، وتقع على مسافة 25 ميلاً إلى الشرق من ناحية الشمال لمدينة لنجه. وقد وقعت باسيدو تحت الاحتلال البريطاني في عام 1823م. وكانت في أول الأمر مستودعاً للبحرية الهندية ما قبل العام 1833م. وقد تقرر في سنة 1872م تحويل مستودع الفحم إلى جزيرة هانجام حيث تأسست محطة تلغراف بريطانية. انظر:

Whigham, H, J, The Persian problem, An examination of the Rival positions of Russia and Great Britain in Persia with som account of the Persian Gulf and the Bagdad railway . London, Isbiter and company Limited 15 & 16 Tavistock St, covent Graden 1903, p.53.

وانظر أيضاً: لوريمر، المصدر السابق (الجغرافي)، ج1، ص 337. أيضاً: نفس المصدر (التاريخي)، ج5، ص 3023، 3027.

(22) نفس المصدر (التاريخي)، ج1، ص 628.

(23) كروغلوف: اشتهر عنه أنه ملاكم من الوزن الثقيل. تولى مهامه في القنصلية الروسية ببغداد في 3 مارس 1898م إلى 31 مارس 1902م. انظر: لوريمر، المصدر السابق (التاريخي)، ج1، ص 494، ج7، ص 3955. أيضاً: العزاوي، عباس، تاريخ العراق بين الاحتلالين، ج 8، بغداد، شركة التجارة والطباعة المحدودة، ط (بلا)، 1375هـ / 1955م، ص 141.

(24) بدر الدين الخصوصي، النشاط الروسي في الخليج العربي 1887 / 1907 م، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد 18، السنة 5، ربيع الثاني 1399 هـ / نيسان،أبريل 1979م، ص 119. أيضاً: الدوسري، نادية، محاولات التدخل الروسي في الخليج العربي 1297 / 1325هـ = 1880 / 1907م، الرياض، دارة الملك عبد العزيز، ط (بلا)، 1422هـ، ص 133.

(25) لوخ (= لوك): القنصل العام والمقيم السياسي في بغداد الذي تولى منصبه من 12 إبريل 1897م إلى 9 يونيو 1898م. انظر: لوريمر، المصدر السابق (القسم التاريخي)، ج7، ص 3939.

(26) بونداريفيسكي، غيورغي، الكويت وعلاقاتها الدولية خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، الكويت، مركز البحوث والدراسات، ط 1، 1994 م، ص 111.

(27) الأرشيف العثماني بإسطنبول DUIT، التصنيف الملفي للإرادات، رقم2، 2 / 69، تاريخ 6 جمادى الأولى 1317هـ (يوافق 11 سبتمبر 1899م).

كذا: الأرشيف العثماني بإسطنبول Y.A.HUS، يلدز، متفرقات، خصوصي، رقم 89 / 426، تاريخ 18 ذي الحجة 1319هـ (يوافق: 27 مارس 1902م).

(28) الكولونيل لوتش: المقيم السياسي في الممتلكات العثمانية في الجزيرة (في العراق). انظر: سلدانها، ج. ج، شؤون الكويت 1896 / 1904م، ترجمة: فتوح الخترش، الكويت، ذات السلاسل، ط2، 1410هـ، طبع مسبوقاً بعنوان ((التاريخ السياسي للكويت في عهد الشيخ مبارك))، ص 62.

(29) سلدانها، المصدر السابق، ص 62، 63.

(30) انظر: خالد السعدون، الاتصالات السلكية واللاسلكية البريطانية في موانئ الخليج العربي، نشوؤها وتطورها ونتائجها 1862 / 1959 م، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية، الشارقة، تاريخ 5 مارس 2007م، ص 9، 10.

(31) فلاديمير كابنيست Count Valadimir Kapnist: هو رجل الأعمال الروسي، وكان له المكانة السياسية والتجارية والحظوة لدى البلاط القيصري؛ إذ كان ابن أخ للسفير الروسي في فيينا. انظر، على سبيل التمثيل،: لوريمر، المصدر السابق (التاريخي)، ج1، ص 495، ج3، ص 1532. أيضاً: الشناوي، عبد العزيز، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ج 3، القاهرة، الأنجلو المصرية، ط (بلا)، 1997م، ج3، ص 1390.

(32) انظر: إبراهيم، عبد العزيز عبد الغني، سياسة الأمن لحكومة الهند في الخليج العربي، الرياض، دارة الملك عبد العزيز، ط 1، 1402 هـ، ص 287. أيضاً: الحمداني، الندوة السابقة، ص 328. والدوسري، نادية، المرجع السابق، ص 136 الهامش.

(33) إبراهيم، عبد العزيز عبد الغني، المرجع السابق، ص 289. أيضاً: الشناوي، عبد العزيز، المرجع السابق، ج3، ص 1390.

(34) لوريمر، المصدر السابق (التاريخي)، ج1، ص 495.

(35) لوريمر، المصدر السابق (القسم السابق)، ج1، ص 478.

(36) انظر: العقاد، صلاح، التيارات السياسية في الخليج العربي، القاهرة، الأنجلو مصرية، ط (بلا)، 1974م، ص 227.

(37) انظر: Curzon. G. N. Persian and ...etc , Op, Cit, vol, 1, p391..

(38) انظر: السامرائي، نوري،المقالة السابقة، 37. أيضاً: الدوسري، نادية، المرجع السابق، ص 138.

(39) زكريا، جمال، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، ج2، القاهرة، دار الفكر، ط 2، 2001، ص 466، 467، ص 473، ص 496.

(40) قارن ذلك بما ورد برسالة المقيمية السياسية في الخليج إلى وزارة الخارجية، فهي تقوم بتحليل ما جاء على لسان كيرزون في كتابه هذا، وتحاول الاستشهاد به والاستضاءة بتنظيره وتحليله. وهي برقم: F.O371/12247

الأعظمي، وليد، الكويت في الوثائق ابريطانية 1752 / 1960م، لندن وقبرص، رياض الريس للكتب والنشر، ط1، نيسان (أبريل) 1991م، ص 50.

(41) Curzon. G. N. Op, Cit, P, 465 .

(42) الحمداني، طارق، الندوة السابقة، ص 329.

(43) لوريمر، المصدر السابق (القسم التاريخي) ج1، ص 575.

(44) أرتين أوفانيسوف: تاجر روسي أرمني، اشتهر بتجارة فراء الحملان. استعان به كروغلوف بصفته خبير بالشؤون الكويتية. انظر: بونداريفيسكي، المرجع السابق، ص 211، ص 274.

(45) عباس عليف: هو أحد التجار الروس من أصل أرمني، كان من عادته في موسم الربيع من كل سنة أن يأتي إلى الكويت يشتري جلود الخراف. ويقال أنه كان مستشاراً في القنصلية الروسية العامة في بغداد. انظر: أخبار الكويت رسائل علي بن غلوم رضا الوكيل الإخباري لبريطانيا في الكويت 1899 / 1904م، تحرير وتقديم عبد الله يوسف الغنيم، الكويت، مركز البحوث والدراسات الكويتية، ط (بلا)، 2007م، ص 153. الخصوصي، بدر الدين، المقالة السابقة، ص 132.

(46) انظر: بونداريفسكي، المرجع السابق، ص 211.
(47) يذكر علي بن غلوم رضا (الوكيل الإخباريّ لبريطانيا في الكويت): " إنه في 15 من ذي القعدة 1318 هـ جاء شخصان من رعايا المسقوف [روسيا] لشراء جلود طليان [الخراف الصغيرة]، وهما الآن مشغولان في شراء الجلود. وكان لأحدهما [يقصد عليف] عادة في موسم الربيع من كل سنة أن يأتي إلى الكويت، أما الثاني [يقصد أوفانسيوف] فهو يأتي لأول مرة لشراء الجلود معه. انظر: رسائل علي بن غلوم (مصدر سابق)، ص 217.
(48) وهذا هو الظاهر فقط، ولكن الواقع أن كروغلوف طلب منهما استطلاع موقف الشيخ مبارك من زيارة إحدى السفن الروسية المرتقبة، والبحث عن الشخصيات المتنفذة في الكويت. انظر: رسائل علي بن غلوم رضا... (مصدر سابق)، ص 85.
(49) انظر: لوريمر، المصدر السابق (القسم التاريخي)، ج5، ص 3043.
(50) الخصوصي، المقالة السابقة، ص 119.
(51) لوريمر، المصدر السابق (القسم التاريخي)، ج1، ص 575.
(52) الدكتور سيروميانتيكوف: من كلية الحقوق بجامعة بطرسبرغ، وكان قد رُشِّحَ من قِبَل الأمير ألكسندر ميخايلوفتش صهر القيصر ليفد إلى الخليج لتطوير العلاقات التجارية مع المنطقة. ويرد ذكر سيروميانتيكوف في الوثائق الروسية المنشورة على أنه صاحب مشروع قصر خزعل خان شيخ المحمرة. انظر: لوريمر، المصدر السابق (القسم التاريخي)، ج1، ص 530. أيضاً: ريزفان، ي، سفن روسية في الخليج العربي 1899 / 1903 م مواد من أرشيف الدولة المركزي للأسطول البحري الحربي، ترجمة: سليم توما، تقديم: فيتالي نعومكين، موسكو، دار التقدم، (نسخة إليكترونية لا تتوافق مع النسخ المطبوعة)، 1990م، ص 13.
(53) النقيب بيلنبرغ Pellenberg: نقيب فوج الخيالة في منطقة بافلوفيسك. بعثه وزير المالية الروسي فيته لتطوير العلاقات التجارية عبر الخليج العربي. انظر: ريزفان، المصدر السابق، ص 13.
(54) بونداريفسكي، المرجع السابق، ص 217.
(55) انظر: تايلر، المصدر السابق، ص 429، 430.
(56) لوريمر، نفس المصدر، بنفس الصفحة. أيضاً: الحمداني، الندوة السابقة، ص 333، 334.
(57) أصل البعوث الروسية كان ناجحاً، ولكن الفشل كان حليف المشاريع الكبرى، كتأسيس عدد من القنصليات، ومد خط حديدي، وإنشاء مستودع للفحم. ولكن البعثات نجحت في أمور أخرى كنجاح بعثتي عليف وآرتين، والتي استكملها قناصل روسيا من بعدهم.
(58) انظر: ريزفان، المصدر السابق، ص 5، 8.
(59) نفس المصدر، ص 5.
(60) الحمداني، الندوة السابقة، ص 330.
(61) لوريمر، المصدر السابق (القسم التاريخي)، ج1، ص 525.
الأرشيف الألماني في وزارة الخارجية ببرلين، A.2855, A.2321, A.2567, A.2633, Nr.165, No1, Berlin, den: 5 Meerz 1901، رسالة من سفارة ألمانيا القيصرية في القسطنطينية برقم 182، من فلدييجر Feldjaeger.
(62) انظر: H. J. Whigham, Op, Cit, pp. 57 ،76 ، ي ريزفان، المصدر السابق، ص 11.
(63) ريزفان، المصدر السابق، ص 12.

(64) كروغلوف Krougoloff : اشتهر عنه أنه ملاكم من الوزن الثقيل . تولى مهامه في القنصلية الروسية ببغداد في 3 مارس 1898م إلى 31 مارس 1902م. تصفه الوثائق الروسية بالنشاط القنصلي، وأنه كان مطلعاً على التقاليد المحلية. وأنه يتقن اللغات العربية والعثمانية والفارسية. كانت مهمته الأولى هي الحصول على مكان في الخليج لإنشاء محطة للفحم. يصفه لوريمر بأنه ضابطٌ كفء. ويقال أنه اتهمَ بمحاولة اغتيال مستشاره وخليفته نومفال Noumphal، ويقال أيضاً أن كروغلوف كان ينصاع كثيراً لنفوذ مترجمه الأرميني السيئ. دليل الخليج (القسم التاريخي)، ج1، ص 494، ج7، ص3955. أيضاً: عباس العزاوي، المرجع السابق، ج8، ص 141 .

(65) بونداريفسكي، المرجع السابق، ص 268.

(66) فارياج Varyage: مدمرة روسية حسنة التسليح ومن الطراز الأول، صنعت في أمريكا، وتبلغ حمولتها 6460 طناً، وفي طريقها للخليج رست في عدن وأثارت الاضطراب بأنوارها الكاشفة في الميناء بطريقة غير عادية. انظر: لوريمر، المصدر السابق (القسم التاريخي)، ج1، ص 525، 526.

(67) الدوسري، نادية، المرجع السابق، ص 144.

(68) أوفسيينكو : الموظف من الدرجة التاسعة في السلك الدبلوماسي الروسي ، ثم سكرتير السفارة الروسية في بغداد ، ثم قنصلاً لروسيا في بوشهر من 17 سبتمبر 1901 حتى 22 يوليو 1903 م ، وقائم بالأعمال في قنصلية روسيا ببندر عباس في يناير 1905 حتى يناير 1906 م . وهو مطلع وخبير بالشؤون التجارية لبلاد ما بين النهرين وفارس ، وكان يتمتع بشعبية واسعة وسط السكان المحليين ، تصفه الوثائق الروسية بأنه ممتلئ عزماً ونشاطاً ، ومخلصٌ إخلاصاً شديداً للمصالح التجارية الروسية في الشرق . يصفه بونداريفسكي بأنه دبلوماسي قدير وقوي الملاحظة ، ويتكلم اللغة العربية بطلاقة . انظر: جاريا تشكين، جينادي، من هم القناصل الروس في شبه الجزيرة العربية، مجلة الوثيقة، البحرين، عدد 46، يوليو 2004م، ص 136، 137. أيضاً: لوريمر، المصدر السابق (القسم التاريخي) ج7، ص 3950 ، 3951. وبونداريفسكي، المرجع السابق، ص 178 .

(69) انظر: ريزفان، المصدر السابق، ص 18.

(70) بونداريفسكي، المرجع السابق، ص 276.

(71) أوفسيينكو : الموظف من الدرجة التاسعة في السلك الدبلوماسي الروسي ، ثم سكرتير السفارة الروسية في بغداد ، ثم قنصلاً لروسيا في بوشهر من 17 سبتمبر 1901 حتى 22 يوليو 1903 م ، وقائم بالأعمال في قنصلية روسيا ببندر عباس في يناير 1905 حتى يناير 1906 م . وهو مطلع وخبير بالشؤون التجارية لبلاد ما بين النهرين وفارس ، وكان يتمتع بشعبية واسعة وسط السكان المحليين ، تصفه الوثائق الروسية بأنه ممتلئ عزماً ونشاطاً ، ومخلصٌ إخلاصاً شديداً للمصالح التجارية الروسية في الشرق . يصفه بونداريفسكي بأنه دبلوماسي قدير وقوي الملاحظة ، ويتكلم اللغة العربية بطلاقة . انظر: جاريا تشكين، جينادي، من هم القناصل الروس في شبه الجزيرة العربية، مجلة الوثيقة، البحرين، عدد 46، يوليو 2004م، ص 136، 137. أيضاً: لوريمر، المصدر السابق (القسم التاريخي) ج7، ص 3950 ، 3951. وبونداريفسكي، المرجع السابق، ص 178 .

(72) بونداريفيسكي، نفس المرجع، ص 177.

(73) أسكولد: مدمرة روسية مسلحة من طراز سفينة فارياج، تصل حمولتها إلى 5905 طناً، وكان الأهالي في منطقة الخليج يقدرون قوة السفينة بعدد المداخن المتصاعدة من فوقها. انظر: لوريمر، المصدر السابق (القسم التاريخي)، ج1، ص 526.
(74) لوريمر، المصدر السابق (القسم التاريخي)، ج1، ص 526.
(75) ويذكر لوريمر، المصدر السابق (القسم التاريخي) ج1، 526، أيضاً: ج3، ص 1552، أن وصول الطراد كان في 14 ديسمبر 1902م. وبونداريفسكي (المرجع السابق، ص 366) يرى أنها وصلت الكويت في 12 ديسمبر 1902 م.
(76) هي السفينة الفرنسية إيفيريت، والتي تبلغ حمولتها 2452 طناً. انظر: لوريمر، المصدر السابق، (القسم التاريخي) ج1، 526، أيضاً: ج3، ص 1552.
(77) ريزفان، ي، المصدر السابق، ص 127.
(78) بويارين: طرَّادٌ روسي مسلح (من الدرجة الثانية)، تبلغ حمولته 3200 طن. انظر: لوريمر، المصدر السابق (القسم التاريخي)، ج1، ص 526.
(79) لوريمر، نفس المصدر.
(80) زكريا، المرجع السابق، ج2، ص 474.
(81) التحالف الثنائي: هو التحالف الذي تم بين فرنسا وروسيا بعد خروج الأولى مهزومة أمام ألمانيا في حرب السبعين، وسعي رئيس وزراء ألمانيا (بسمارك) لعزل فرنسا عن محيطها الأوروبي ومضايقتها في مستعمراتها خارج أوروبا. وبعد عزل بسمارك 1890م خرجت فرنسا من عزلتها فتحالفت مع روسيا سنة 1893م للوقوف ضد ألمانيا. انظر: أ. تايلر، المرجع السابق، ص 379 وما بعدها.
(82) التحالف الثلاثي: هو تحالف قام بين ألمانيا والإمبراطورية النمساوية المجرية) وإيطاليا. استمر منذ عام 1882م حتى بداية الحرب العالمية الأولى 1914م. تعهد فيه كل عضوٌ بدعم الأعضاء الآخرين في حالة وقوع هجوم عليه من أي قوة عظمى أخرى. انظر: تايلر، نفس المرجع، ص 331.
(83) نوار، عبد العزيز، و جمال الدين، محمود، التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، القاهرة، دار الفكر العربي، ط (بلا)، 1419 هـ، ص 410، 411.
(84) انظر: فشر، تاريخ أوروبا في العصر الحديث 1789 / 1950م، ص 404.
(85) كاظمة: تقع في الشمال الغربي من مدينة الكويت، على رأس جون الكويت، وهي الخور الداخلي لخليج الكويت (دوحة كاظمة) . ورأس كاظمة هي التي تبرز كنتوءات في نفس الخور من جانبه الشمالي . ويتسع الخور تدريجياً من مدخله إلى رأسه . ويبلغ عرضه عند المدخل 4 أميال، وعمقه في منتصف 6 قامات بينما يبلغ عرضه عند رأسه 9 أميال . وبه مرسى محمي جيداً من رياح الشمال، ويستطيع استقبال عدد كبير من السفن التي يبلغ غاطسها 24 قدما . وهي الآن أرض خالية من السكان، سوى بعض المباني القديمة المتهدمة . انظر: لوريمر، المصدر السابق (القسم الجغرافي)، ج3، ص 1198 .
(86) عبد البخيت، نوري، روسيا ومشروع سكة حديد بغداد، مجلة المؤرخ العربي، بغداد، العدد 15، 1980م، ص 48.
(87) كان إمبراطور ألمانيا (فلهلم الثاني / غليوم الثاني) حفيد الملكة البريطانية فكتوريا (1836، 1901م). وكان بلاطها وريف بريطانيا وملاعبها محبباً لقلب الحفيد الألماني فلهلم الثاني.

(88) نوّار وزميله، المرجع السابقتاريخ الأوروبي... (مرجعٌ سابقٌ)، ص 414.
(89) انظر: فشر، تاريخ أوروبا، ص 404.
(90) تايلر، المصدر السابق، ص 432.
(91) تايلر، المصدر السابق، ص 433.
(92) تايلر، المصدر السابق، ص 452.
(93) بسبب احتدام النزاع بينهما حول الاحتلال البريطاني في مصر، وتوسع الإنجليز في السودان باسم مصر. كما كان لإصرار الجنرال كتشنر على إنزال العلم الفرنسي المرفوع في فاشودة، أثره في استبعاد التحالف بين القوتين آنذاك.
(94) خصوصاً وأن روسيا ذات علاقة متردية مع بريطانيا آنذاك، فهي تشكل خطراً على مصالح الإنجليز بسبب بورت آرثر.
(95) نوّار وزميله، المرجع السابق، ص 418.
(96) لم يستطيعوا الانتظار لأن اليابانيين يريدون تحقيق استقلال كوريا من سيطرة الروس عليها، وبهذا يضمنون سلامة ساحلهم الممتد على طول الساحل الكوري. وعلى العكس من ذلك كان بوسع الإنجليز تعليل أنفسهم بأن نضوج الخطط الروسية في الشرق الأقصى ستأخذ وقتاً طويلاً، خصوصاً مع مشاكلهم في مياه الخليج وفي فارس وأفغانستان والثورات الداخلية التي بدأت تظهر في الروسيا.
(97) حرب بريطانيا مع البوير في جنوب القارة الأفريقية التي اندلعت مرتين؛ أولاها ما بين عامي 1880 – 1881م، وثانيها ما بين أكتوبر 1899 إلى 31 مايو 1902م، وقد كانت الحرب الثانية أشدُّ وطأةً على بريطانيا؛ فقد أثرت في مكانتها في مضمار التنافس الدولي، كما اهتزت سياساتها في كثير من خططها في مجال سياسة توازنات القوى المُشتهرة آنذاك بين الدول العظمى في العالم. انظر: جديون س . وير، تاريخ جنوب أفريقيا، ترجمة: عبد الرحمن عبد الله الشيخ، دار المريخ، الرياض، ط . ت (بلا)، ص 35، 40. أيضاً: سلطان فالح الأصقه، صدى حرب البوير في المشرق العربي في الفترة 1899 – 1902م، مجلة المؤرخ المصري، جامعة القاهرة، العدد 22، ج2، يناير 2013 م، ص 132 – 135.
(98) تايلر، المصدر السابق، ص 456، 457.
(99) انظر: فشر، المصدر السابق، ص 401. وجرانت وتمبرلي، المصدر السابق، ج2، ص 84.
(100) نوّار وزميله، المرجع السابق، ص 418.
(101) حمود، أمين عبد الله، الأوضاع الداخلية في روسيا وأثرها على مسار سياستها الخارجية 1905 – 1907م، مجلة العلوم الإنسانية، الكويت، العدد 2، المجلد الأول، ربيع 1981م، ص 158.
(102) تايلر، المصدر السابق، ص 457، 458.
(103) كان من مواد نصوص الاتفاق: 1، الاعتراف بالأمر الواقع في شرق آسيا وفي كوريا والصين. 2، إذا وقعت الحرب بين اليابان وروسيا تقف إنجلترا على الحياد. 3، إذا تدخلت دولةٌ أخرى (كفرنسا مثلاً) لمساعدة روسيا تقدِّم إنجلترا المساعدة العسكرية لليابان. 4، مدة هذا الوفاق 5 سنوات.
(104) ليس باستطاعة فرنسا أن تدخل الحرب إلى جانب حليفتها روسيا وإلا هدمت ما وطدته من علاقات طيبة مع بريطانيا منذ 1899م، وعرَّضَت نفسها لحرب كبيرة ليست موجَّهةً لاسترداد الإلزاس واللورين.

(105) نوّار وزميله، المرجع السابق، ص 419.
(106) تايلر، المصدر السابق، ص 461، 462.
(107) تايلر، المصدر السابق، ص 469.
(108) تايلر، المصدر السابق، ص 471، 474.
(109) زكريا، جمال، المؤثرات السياسية للحرب العالمية الأولى على إمارات الخليج العربي، المجلة التاريخية المصرية، مجلد 16، سنة 1969م، ص 118.
(110) عبدالرحيم، محمد، وجرجس، كامل، أوربا المعاصرة 1939/1870 م، القاهرة، المطبعة الأميرية، ط (بلا)، 1948 م، ص 195.
(111) الحمداني، مقالة سابقة، ص 332.
(112) إبراهيم، عبد العزيز عبد الغني، السلام البريطاني في الخليج العربي 1899 / 1947 م، دراسة وثائقية، الرياض، دار المريخ، ط (بلا)، 1402 هـ، ص 98، 99. بدر الدين الخصوصي، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، ج2، الكويت، ذات السلاسل، ط 2، 1984 م، ص 161.
(113) الدوسري، نادية، المرجع السابق، ص 225، 226.
(114) H. J. Whigham, ETC, Op, Cit, pp.74, 76.
(115) لوريمر، المصدر السابق (القسم التاريخي)، ج1، ص 598، 600. وبدر الدين الخصوصي، المرجع السابق، ج2، ص 161. حمود، أمين عبد الله، المقالة السابقة، ص 164.
(116) ويلز، المصدر السابق، ص 341.
(117) اليسوعي، الأب يوسف خليل، أهم الحوادث في السنة الغابرة، مجلة المشرق، السنة 8، تأريخ 1905م، ص 76.
(118) أ. تايلر، المصدر السابق، 458. والدوسري، نادية، المرجع السابق، ص 224، 225.
(119) الدوسري، نفس المرجع، ص 225.
(120) زكريا، المرجع السابق، ج2، ص 484. والخصوصي، المرجع السابق، ج2، ص 162.
(121) تايلر، المصدر السابق، ص 479، 481.
(122) انظر: تايلر، المصدر السابق، ص 410، 411.
(123) رونوفن، بيير، تاريخ العلاقات الدولية 1815 / 1914م، ترجمة: جلال يحيى، القاهرة، دار المعارف، ط (بلا)، ت. ن (بلا)، ص 716.
(124) غراي، اللورد، مذكرات اللورد غراي وتبعَةِ الحرب العالمية الكبرى، ترجمة: علي شكري، القاهرة، المطبعة الرحمانية، ط (بلا)، 1348 هـ، ص 238، 239.
(125) تايلر، المصدر السابق، ص 457.
(126) ويلز، المصدر السابق، ص 344.
(127) اليسوعي، الأب لويس رنزفال، لمحة في حوادث العام المنصرم، مجلة المشرق، السنة 11، تأريخ 1908م، ص 134. ورونوفن، المرجع السابق، ص 716.
(128) اليسوعي، الأب يوسف خليل، المقالة السابقة، ص 77. وانظر: جرانت وتمبرلي، المصدر السابق، ج2، ص 90.
(129) كار، وليام غاي، أحجار على رقعة الشطرنج، ترجمة: سعيد جزائرلي، دار النفائس، بيروت، ط1، 1390هـ، ص 155، 157.
(130) مجلة المقتبس، مقالة ((الحرب والتاريخ (مقالة سابقة)))، ص 598 .

(131) القوزي، محمد علي، العلاقات الدولية في التاريخ الحديث والمعاصر، بيروت، دار النهضة العربية، ط1، 1422 هـ، ص107، 108.
(132) أ. تايلر، المصدر السابق، ص 458، ص463.
(133) بدر الدين الخصوصي، المقالة السابقة، ص 128.
(134) انظر: كار، وليام غاي،المصدر السابق، ص 152، 153.
(135) انظر: فشر، المصدر السابق، ص 402.
(136) ويلز، المصدر السابق، ص 344.
(137) رونوفن، المرجع السابق، ص 716. والقوزي، المرجع السابق، ص 108. حمود، أمين عبد الله، المقالة السابقة، ص 163.
(138) زكريا، المرجع السابق، ج2، ص 484، 485.
(139) القوزي، المرجع السابق، ص 108.
(140) الخصوصي، المقالة السابقة، ص 128.
(141) فشر، المصدر السابق، ص 436.
(142) اليسوعي، الأب يوسف خليل، المقالة السابقة، ص 76.
(143) زكريا، المرجع السابق، ج2، ص 484. والقوزي، المرجع السابق، ص 110، 111.
(144) بونداريفسكي، المرجع السابق، ص 431.
(145) اليسوعي، الأب لويس رنزفال، المقالة السابقة، ص 131، ص 140.
(146) انظر: تايلر، المصدر السابق، ص 503.
(147) H. J. Whigham, ETC, Op, Cit, p, 231. . وخاطر، فؤاد المرسي، المقالة السابقة، ص 203.
(148) انظر: حمود، أمين عبد الله، المقالة السابقة، ص 167.
(149) الدوسري، نادية، المرجع السابق، ص 236.
(150) الدوسري، نادية المرجع السابق، ص 237، ص 238، 240.
(151) زكريا، المرجع السابق، ج2، ص 485. والخصوصي، المقالة السابقة، ص 128، 129.
(152) اليسوعي، الأب لويس زنزفال، المقالة السابقة، ص 131، ص 134.
(153) تايلر، المصدر السابق، ص 503.
(154) زكريا، المرجع السابق، ج2، ص 487.
(155) زكريا، المقالة السابقة، ص 118. والعابد، فؤاد، سياسة بريطانيا في الخليج العربي 1853/1914م، ج2، الكويت، ذات السلاسل، ط 1، 1984 م، ص214، 216.
(156) الحمداني، المقالة السابقة،، ص 329.
(157) انظر: كار، وليام غاي، المصدر السابق، ص 152، 167.